الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب الأوسط الوسيط الموسومة بـ:

المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين (14– 15م)

من إعداد الطالبة:

– حاسي زهية

إشراف الأستاذ:

أ – عبد الرحمان كوريب

السنة الجامعية: 1434هـ–1435هـ/2013–2014

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر و عـــــرفان

نشكر اللّه عز وجل وفقنا وسددا خطانا لإنجاز هذا العمل .

إن قيد النعم شكرها و من لايشكر الناس لا يشكر اللّه فمن واجيبي في هذا المقام أن أذكر الفضل لأهله و أتقدم بأبلغ صيغ الشكر للأستاذ المؤطر : الأستاذ المحترم كوريب عبد الرحمان الذي فتح لي باب فكرة الواسع وغمرني بتواضعه فجزاه اللّه عني كل خير

إلى كل من علمني حرفا ، فصرت أخط العبارات و وصلت إلى ما عليه اليوم إلى جميع من أكن له فائق التقديرو الإحترام إلى أساتذة قسم التاريخ إلى أساتذتنا الكرام و أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع .

وأخيرا كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد فى إعداد هذا العمل

إهــــــداء

بسم من زين قلبي بالإيمان وزين خلقي كما زين خلقي

إلى العيون التي طلت تراقب كياني سالفا و حاضرا إلى الصدر الرحب ينبوع الحب و الحنان إلى من حرمت نفسها من أجلي وسهرت على تربيتي و رعايتي .

إلى مدرستي الروحية أمي العزيزة حفظها اللّه لي فخرا ماحييت و أدامني على طاعتها ورد جميلها إلى من لم يبخل علي بعطفه و حنانه ، أستاذي الكبير وولي نعمتي العزيز الغالي والدي أكرمه اللّه و إلى قرة عيني أخواتي و أخي

- إلى أستاذي المحترم : كوريب عبد الرحمان
- إلى طلبة قسم التاريخ .

مقـــــدمــــة

كان التعليم و مايزال الأساس الحقيقي لكل ثقافة ولأي تقدم في المجتمع الإنساني، لأنه يكتسي أهمية بالغة في حياة الأفراد و المجتمعات، وهو ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية ولازمة من لوازم العقل، وهو الفاصل بين الإنسان وباقي المخلوقات، به تنمو مداركه وتتوسع معارفه، وتفتق آفاقه، وتتطور معارفه لأنه يعتبر الوسيلة المثلى لإحداث أي تغيير في المسار الحضاري لأية أمة واستشراف مستقبلها، لذلك انصبت جهود العلماء في القديم و الحديث على نشره و إشاعته، سعيا منهم نحو غد أفضل والارتقاء به في درجات الكمال.

فكانت دول المغرب الاوسط منذ نشاتها تؤسس لحركة علمية راقية وشاملة ، وكانت الدولة الموحدية على الخصوص باعتبارها سابقة للدولة الزيانية تحمل بذور نهضة علمية وثقافية، لما بذله أصحابها و أمراؤها من جهود كبيرة من أجل نشر تعاليم الإسلام في سائر الأنحاءوعنايتهم بالعلم والعلماء.

وما انتهى القرن السابع هجري حتى بدأت تلك البذور تنبت أزهارا يانعة، فنشأ جيل علماء أجلاء، خلفته أجيال من فطاحل رجال العلم، ونتيجة لهذا عرف المغرب الأوسط خلال هذه الفترة في ظل الدولة الزيانية تطورا ثقافيا ورقيا حضاريا، خاصة بعدما تغلب على فترات الضعف و الهيمنة الأجنبية التي أصابته جراء حملات الجارة الحفصية، والجارة المرينية ، فاكتسب مجتمع المغرب الأوسط ثقافة واسعة أخرجته من طور البداوة إلى طور الحضارة، فشيدت المؤسسات الثقافية و التعليمية، من زوايا و مساجد، وكتاتيب، وظهرت المدارس العلمية من أجل نشر العلم والمعرفة، في بلاد المغرب الأوسط، الأمر الذي انعكس إيجابا على تطور الحركة الثقافية، وأصبحت المنبع الذي ينهل منه طلبة العلم سواء الذين كانو مقيمين بالمغرب الأوسط أو الذين كانوا يفدون إليها من الخارج للتحصيل العلمي.

لذلك يعتبر موضوع بحثي الموسوم ب "**المدارس ودورها الفكري بالمغرب الاوسطخلال القرنين الثامن والتاسع هجريين** " من المواضيع الهامة في الحقل الثقافي والتعليمي

على الخصوص ، لما يقدمه من عناية خاصة بهذه المؤسسة الثقافية في تاريخ المغرب الاوسط ، ويسعى الى ابراز دورها الفعال في تطوير الحركة العلمية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التي يثيرها الموضوع:

ما أهمية ظهور المدارس في تطور الحركة العلمية بالمغرب الأوسط؟ وما هو الدور الذي لعبته فكريا من حيث المنهج و إنتاج العلوم؟

ونظرا للجوانب العديدة التي يتضمنها موضوع الدراسة فإننا نجد أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات فرضتها طبيعته واقتضتها منهجيته، وهي:

بماذا تميز الوضع السياسي لبلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين (14-15م) ؟

وماهي العوامل التي ساعدت على بقاء الحركة العلمية الثقافية تسير بوتيرتها النشيطة منذ قيام دولة بني زيان حتى نهايتها؟

ماهي أشهر مدارس المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين (14-15م) و ماهو الدور الذي لعبته خاصة في المجال الفكري؟ وهل استطاعت أن تؤدي دورها المنوط بها في ظل الإضطرابات السياسية التي عرفها المغرب الأوسط من جراء محاولات المرينين من الغرب و الحفصيين من الشرق للسيطرة عليه؟

وكيف كانت طريقة التعليم بها وهل نجحت في أداء دورها التربوي و الفكري و بمعنى آخر فيما تمثلت إنعكاسات هذه المدارس على الجانب الفكري و الثقافي؟

وقد سلكت في معالجة هذه الدراسة منهجا تاريخيا تحليليا، الذي يعتمد على استخدام النصوص الأصلية الأساسية في مختلف أنواع المصادر التاريخية مع المقارنة والنقد و الإستنباط،

و اختياري للبحث في هذا الموضوع تقف وراءه جملة من الأسباب، فالأولى كانت رغبتي في اقتحام العالم الثقافي للعصر الزياني والغوص في بحاره لأنه يمثل الوجه

الحضاري المشرق لدول المغرب الأوسط ، وسيسمح لي البحث ايضا باستكشاف الدور الفعال الذي لعبته المدارس بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين باعتبارها جزء لا يتجزأ من ذلك التراث الحضاري الذي تزخر به بلادنا ، أما الثانية من أجل تبيان انعكاسات المدارس على الجانب الفكري، و التي ظلت مهملة في الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ المغرب الأوسط، و نظرا لأهمية المدارس في المغرب الإسلامي عموما و المغرب الأوسط خصوصا. وعلى الرغم من اهمية المدارس كمؤسسات اشعاع ثقافي ، وعدد الدراسات التي تناولت جوانبها التاريخية والعمرانية ،ونشاطها التعليمي ، الا أنها لم تحض - في حدود ما أعلم - بدراسة مستقلة ، تسلط الضوء على الابعاد الفكرية والمنهجية لظهور المدارس ، ومدى تأثيرها في الحركة التعليمية بالمغرب الأوسط

ولا يخفى على أحد أن الباحث في هذا المجال يتعرض لصعوبات منها توقف المصادر عند التاريخ السياسي، وقلة تطرقها ومعالجتها للجوانب الحضارية خاصة في هذه الفترة.وهي الصعوبات التي يبدو أنها تعترض أي باحث في قضايا المغرب الأوسط ،خاصة من يحاول الحفر في البنيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،منها قلة المصادر وشحها عن امدادنا بمعلومات دقيقة ومباشرة عن الموضوع

وقد اسعفتني المصادر والمراجع التي تحصلت عليها الي تقسيم بحثي إلى مقدمة ومدخلا وثلاثة فصول لينتهي بخاتمة كحوصلة و استنتاج و مجموعة من الملاحق لإثراء الموضوع.

تناولت في المقدمة أهمية الموضوع و إشكاليته، المنهج الذي اتبعناه و استعرضنا فيها أهم المصادر التي اعتمدناها في البحث، أما المدخل فقد تطرقنا إلى دراسة الوضع السياسي الذي ميز المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9 هـ/14-15م) وذالك نظرا للدور الهام لهذا الجانب في حياة الدول، فتناولنا فيه الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان و أهم المراحل والأدوار التاريخية التي مرت بها الدولة الزيانية.

و اشتمل الفصل الأول على عوامل نمو الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرنيين (8-9هـ/14-15م) فأشرنا فيه إلى عناية الملوك الزيانيين بالعلم والعلماء، كما تطرقنا إلى مختلف المؤسسات التعليمية و نظام التعليم بها، كما عالجنا أهمية الرحلة في طلب العلم والإجازة و الوراقة في تطور التعليم بالمغرب الأوسط.

أما الفصل الثاني خصصناه لنشأة مدارس المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، وعالجنا فيه مدرسة ابني الإمام، المدرسة التاشفينية، المدرسة اليعقوبية، مدرسة العباد، و مدرسة سيد الحلوي، وختمناه بمدرسة الحسن بن مخلوف أبركان، وأوضحنا مميزاتها، كما أننا لم نهمل نشأتها بالعالم الإسلامي وانتقالها إلى المغرب الإسلامي.

أما الفصل الثالث تناول المدارس وأثرها الفكري بالمغرب الأوسط تطرقنا فيه إلى أثر المدارس في تطور منهجية التعليم ومدى مساهمتها في الحركة الفكرية وذالك عن طريق بروز تيار الإجتهاد في المدرسة المالكية بالمغرب الأوسط ،وتطور حركة التأليف في مختلف العلوم مع إعطاء نماذج عن ذالك.

أما الخاتمة فقد حوصلنا فيها النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث واتبعناها بملاحق لها علاقة بموضوع البحث ثم قائمة المصادر والمراجع.

كما اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع مكنتني من الإلمام بالموضوع ومن بينها :

<u>1- كتب التاريخ:</u>

- **"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"** ليحي بن خلدون (780هـ/1378م) والذي يعد من أهم المصادر التي عنيت بتاريخ الدولة الزيانية منذ نشأتها إلى أواخر سنة (776هـ/1374م)، وتناول الحياة الثقافية للدولة الزيانية خلال القرن الثامن هجري، وقد استفدنا منه في تحديد الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان، وفي ذكره للمؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة.

- **"نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"** لمؤلفه محمد بن عبد الجليل التنسي (899هـ/1493م)، الذي يعد من المصادر الأساسية في تاريخ دولة بني زيان خاصة خلال

القرن (9هـ/15م) وقد استفدنا منه فيما يخص عناية سلاطين بني زيان بالعلم و العلماء إضافة إلى ذكر المؤسسات التعليمية التي شيدت من قبل سلاطين هذه الدولة.

- **"العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"** لعبد الرحمان ابن خلدون من أمهات المصادر التاريخية وقد استفدنا منه على الجزء السابع فيما يتعلق بالأحداث السياسية للدولة الزيانية وعلى طرق

التعليم السائدة خلال الفترة المدروسة و تعود أهمية هذا الكتاب لكون مؤلفه خبير بمنطقة المغرب الإسلامي.

2- كتب التراجم:

- **"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"** لابن مريم التلمساني (1404هـ/1605م)، ويعد من أهم المصادر، وفيه ترجم صاحبه لاثنين وثمانين ومائة عالما ووليا ممن دخل تلمسان أو استوطنها، فالكتاب يحمل معلومات قيمة و هامة عن أثارهم الفكرية، بالرجوع إلى العلماء الذين برزوا في العلوم النقلية والعقلية.

-**" المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"** (781هـ/1379م)، لابن مرزوق الخطيب، ألف هذا الكتاب في حق السلطان أبي الحسن المريني، واستفدنا منه في تشييد المدارس و المساجد التي خلفها ببني مرين بتلمسان.

-**"الإحاطة في أخبار غرناطة"** للسان الدين ابن الخطيب (776هـ/1374م)، يعد هذا الكتاب موسوعة ثقافية في التاريخ و التراجم، ساهم فيه بالتعريف و الترجمة لمئات العلماء، و الفقهاء والأمراء، والسلاطين، وقد استفدنا من هذا الكتاب طول مراحل البحث خاصة في إبراز المستوى العلمي الذي وصلت إليه تلمسان وفيه إشارات دقيقة لنظام التعليم.

بالإضافة إلى عدد كبير من التراجم مثل: **"كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"**، لأحمد بن محمد المقري التلمساني (231هـ)، وكتاب **"تعريف الخلف برجال السلف"** لأبو القاسم محمد الحفناوي، وكذالك كتاب **"الأعلام"** للزركلي وهي كتب تراجم لها أهمية وقيمة في البحث.

3- كتب النوازل:

- **"المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب"** لأحمد بن يحي الونشريسي (914هـ/1508م)، لهذا الكتاب أهمية بالغة في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي ويعد هذا الكتاب موسوعة في الفقه المالكي، واستفدنا منه في تطور حركة التأليف والإجتهاد.

4- الرحالة والجغرافيين:

أما أهم المصادر الجغرافية التي اعتمدنا عليها فنذكر منها مايلي:

-**"الرحلة المغربية"** للعبدري البلنسي، وهي رحلة قام بها من بلدة حاحة المغربية سنة (688هـ/1289م)، ومر في طريقه ألى الحج بمدينة تلمسان وبجاية، وميلة وغيرها من مدن المغرب الأوسط، ودون رحلته واصفا ما رآه من المظاهر الثقافية والفكرية، وقد استفدنا منه في تبيان دور المساجد في الحياة الثقافية.

-**"وصف افريقيا"** للحسن بن محمد الوزان الفاسي (944هـ/1537م)، وعلى الرغم من أن هذه الرحلة جاءت أواخر القرن (9هـ/15م)، واستفدنا خاصة من الجزء الثاني خاصة خلال وصفه للمدارس الخمس.

5- الدراسات والأبحاث الحديثة:

أما الدراسات و الأبحاث الحديثة التي اعتمدنا عليها:

"تلمسان في العهد الزياني" لعبد العزيز فلالي وهو جزئيين، خص الجزء الأول لدراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والإجتماعية والعمرانية، أما الجزء الثاني فخصه لدراسة الأوضاع الثقافية لدولة بني زيان، وقد استفدنا في أغلب عناصر البحث.

- **"تلمسان عبر العصور"** لمحمد الطمار، وقد استفدنا منه في عناية سلاطين بني زيان للعلم والعلماء.

- **"جوانب من الحياة في المغرب الأوسط خلال القرن التاسع هجري"** لمحمد بوعياد، و استفدنا منه في تطور حركة التأليف.

- **"تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر"** لصالح بن قربة وآخرون، وتضمن الكتاب عرض لمدارس تلمسان بطريقة تحليلية، واستفدنا منه بالتعرف على خصوصيات المدارس الزيانية.

- **" الموجز في تاريخ الجزائر"** ليحي بوعزيز، واستفدنا منه في الجانب السياسي للدولة الزيانية.

- **"التعليم بتلمسان في العهد الزياني"** لعبد الجليل قريان، واستفدنا منه في التعرف على انعكاسات هذه المدارس على الجانب الفكري.

بالإضافة إلى مجموعة من المقالات ذات صلة بالموضوع و المنشورة في مجلة الأصالة ومجلة الفكر الجزائري ومجلة عصور ونذكر منها: - محمد مكيوي: المؤسسات التعليمية في العهد الزياني خلال (8هـ/14م)، منشورة في مجلة الفكر الجزائري.- عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد الزيانيين، منشورة في مجلة الأصالة.

المدخل

المدخـــل:الأوضاع السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين(8هــ-9هــ/14-15م)

إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما إكتسبته من موقعها الجغرافي في الهام ، فهي تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر حيث الطول "14 درجة و 40دقيقة والعرض 33درجةو42 دقيقة" الذي إصطفته الطبيعة لتبرز جمالها من يهواها و يقيم في حصتها ،و تقعد على سفح جبل يخفضها من الجنوب عروس فوق منصة (1).

فهي ترتفع على سطح البحر على نحو ثمانمائة و ثلاثين مترا و تبعد بنحو ستين ميلا (60) حيث تمكن رؤيته في أيام الصحو من الجبال المشرفة عليها عند مصب نهرتافنه تجاه جزيرة أرشقول (02) و يمكن من ذلك الإرتفاع مشاهدة البحر الذي يبعد عن المدينة أربعين ميلا بإتجاه الشمال (3) .

و هي بهذا الموقع المشرف تشرف على سهل واسع يمتد من الناحية الشمالية و الشرقية للمدينة ، ذكر الحميري في كتابه الروض المعطار "السهل أنه بمسافة خمسة و عشرين ميلا و إنتاجه وفير لكثرة المياه التي تجري فيه "فلقد أصاب الخطيب بن مرزوق في قوله عن تلمسان:" يكفيك منها ماؤها و هواؤها و إن ننسى فلا ننسى وادي متشكانة الذي يأتي من الجنوب و يعرج عن الجانب الشرقي من البلد و الذي مياهه في هذه الأيام و غزارة البناء في كل مكان ".

---

(1)يحي بن خلدون : بغية الروادفي ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح : حاجيات عبد الحميد ، الجزائر : المكتبة الوطنية، 1980 ،ج 1 ،ص: 85

(2)محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،الجزائر، ديوان المطبوعات، الجامعية، 1995، ص: 29

(3)عبد المنعم الحميري :الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس، لبنان، 1975 ،ص: 135.

(4) المصدر نفسه ، ص135

(5) يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2، 2009، ج1، ص: 215

1- قيام الدولة الزيانية :

كان للضعف الذي أصاب الدولة الموحدية بعد معركة العقاب سنة 609هـ /1212م(1)و سقوطها فيما بعد إلى أن ظهرت على أنقاضها ثلاثة دول مقتسمة مجالها الجغرافي ، فالدولة الحفصية قامت بالمغرب الأدنى أما الدولة المرينية فظهرت بالمغرب الأقصى ، بينما المغرب الأوسط فكان من نصيب الدولة الزيانية(2) متخذين من تلمسان عاصمة لمملكتهم و قد توارث بنو عبد الواد عرشها أزيد من ثلاثة قرون .

تنتسب دول بني زيان إلى قبيلة بني عبد الواد(3)إحدى بطون قبيلة زناته(4)البترية (5)و هم من ولد "باديس بن محمد"إخوة توجين و مصاب وزردال و بني راشد و يصل نسبهم إلى مادغيس الأبتر (6).

كانت مضاربهم في نواحي المغرب الأوسط كما كانو يجوبون الصحراء الواقعة بين سجلماسة(7)غربا و منطقة الزاب(8)بإفرقية شرقاوجبل مصاب(9)كانت تحد هذه المملكة من الشرق حدود مملكة إفريقيا و من الشمال البحر،ومن الغرب حدود مملكة فاس و من الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب و بلاد السودان(10)وهي في ذلك تسيرحسب تقدم الدولة و إنتصارها على منافسيهامن بني حفص و بني مرين(11)

و لتلمسان أسماء شتى أطلقت عبر القرون و الدهور (12) كانت تعرف بإسم أجادير (أقادير) و هو أسمها الفنيقي القديم و معناه الجرف أو الهضبة أما اسم بومارية أطلقت الرومان على موقع تلمسان و تعني مدينة الحدائق و البساتين (13) فتلمسان هي كلمة مركبة من تلم و معناه "تجمع" و سان معنها "إثنان" أي تجمع بين "الصحراء و التل" (14)

(1)العقاب : موضع بالأندلس بين حيان و قلعة رياح وقعت فيه معركة بين الموحدين و النصاري الإسبان أنهزم فيها الموحدين سنة **(609 هـ /1212م)**. ابن عذاري المراكشي **:**بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ليفي بروفنسال وكولان ، بيروت ، دار الثقافة ، **1967** ،ص:**30**.

(2)ابن الأحمر**:**تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ،تح: هاني سلامة ،بور سعيد، مكتبة الثقافية الدينية، ط**1**،**2001** ،ص**:09**.

(3)عبد العزيز فلالي**:** تلمسان في العهد الزياني ،الجزائر ،المؤسسة الوطنية، **2002**، ج**1**،ص**:14**.

(4)زناتة : من قبائل البتر البربرية و يرجع أصلها إلى شانة أو جاته بن يحي بن صولان بن ورماك بن دره بن زميك بن ماد غيس بن بر، و كانو عدة فروع منهم : بني مرين ، بني يفون و بني عبد الواد يطن منهم . إبن حزم الأندلسي : جمهزة أنساب العرب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مصر ، دار المعارف ، **1962** ، ص : **495**. عبد الرحمان بن خلدون**:**العبرو ديوان المبتدأ و الخبر و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لبنان، دار الكتب العلمية ط**1**، **1971**، ج**7** ،ص**: 3**

(5) يحي بن خلدون المصدر السابق، ص:**186**.

(6)أبي رأس الناصر**:** لقطة العجلان في شرق الشيخ عبد القادر بني زيان و أنه من بني ملوك تلمسان**:** تح، حمداد و بن عمر تلمسان،وزارة الشؤون الدينيةو الأوقاف، **2011**،ص**:147**.

(7)سجلماسة : مدينة بجنوب بلاد المغرب في طرف بلاد السودان ، و هي في منقطع جبل درن و أهلها أخلاط و الغالبون عليهم البربر و أكثرهم صنهاجية . اليعقوبي : ابن واضح : كتاب البلدان ، وضع حراسيه محمد أمين مناوي ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط**1** ، **2002** ، ص : **198**.

(8) الزاب : منطقة تقع بالجزائر جنوب ولاية قسنطينة و تشغل مسافة كبيرة في جنوب الأوراس ، و من أهم مدن الزاب و قواعده مدينة بسكرة ، طبنة، المسيلة و بلدة سيدي عقبة التي يوجد بها قبر الفاتح الإسلامي . ياقوت الحموي : معجم البلدان : بيروت ، دار صادر ، ج**3** ، دت ، ص : **123**.

(9) يحي بن خلدون : المصدر السابق ،ص**:186**.

(10) القلقشندي**:**صبح الأعشي في صناعة الأنشا ،القاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الطباعة و النشر،د ت ،ج**5**، ص**:149** .

(11) عبد الرحمان الجيلالي **:**تاريخ الجزائر العام ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط**2** ، **1982** ، ج**2** ، ص : **14**.

(12) خير الدين شترة **:** المصلح الثائر و فكره الإصلاحي في توات و السودان الغربي، تلمسان ،منشورات الدينية، **2011** ،ج**1** ،ص**: 46** .

(13) ابن الأحمر**:** المصدر السابق، ص**: 09**.

(14) عبد الرحمان بن خلدون : المصدر السابق،ص:**76**.

2-المراحل و الأدوار التاريخية للدولة الزيانية :

لقد مرت الدول الزيانية بالمغرب الأوسط بثلاثة أدوار متعاقبة على مدار ثلاثمائة سنة هذه الأدوار هي :

***دور النشأة" 633 -هـ 706 هـ /1235م -1307م" :**

لقد تمكن بنو عبد الواد من فرض سيطرتهم على المغرب الأوسط إتخذو تلمسان عاصمة لهم (1) بتشجيع من أميرهم يغمراسن بن زيان (2)مؤسس الدولة الزيانية(3) إذ تم له ذلك بموافقة الموحد ين (4) ذلك لأن بنو عبد الواد كرسو نفسهم في خدمة عامل الموحدين بتلمسان .

ففي عام 1236 م عهد الخليفة الموحدي الرشيد بولاية تلمسان و إقليمها إلى الشاب يغمراسن الذي يعد من أشد سلاطين بني زيان حرصا على علاقته بقبائل المغرب الأوسط و أعرفهم بمصالح قومه و عشيرته فأحسن السيرة مع الرعية و إستمال أغلب القبائل العربية و لاسيما عرب زغبة و كذلك بطون زناتة، و إعتنى بتكوين الجيش و تنظيمه ووفر له الأسلحة و الذخيرة و عين الوزراء و الحجاب. (5) .

و يذكر عبد الرحمان بن خلدون في كتابة العبر: "و إتخذ الآلة و رتب الجنود و المسالح ،و إستلحق العساكر و فرض العطاء و إتخذ الوزراء و الكتاب ،و بعث في الأعمال ،و لبس شارة الملك ،و إقتعد الكرسي، و محا أثار الدولة المؤمنية" (6) .

و هكذا بدأ يغمراسن عهده، و قد شق الطريق لدولته و سط الأشواك و الحفر، نظرا للأوضاع التي كانت معقدة ،و ذلك أن دولة الموحدين دخلت في طور الإنهيار و الزوال، و في نفس الوقت برزت زعامة بني حفص بالمغرب الأدنى وزعامة بني مرين بالمغرب الأقصى و الكل يدعي لنفسه أحقية وراثة الموحدين (7)

---

(1)علي محمد الصلابي **:**دولة الموحدين ، القاهرة، درا ابن الجوزي ،ط**1**، **2007** ،ص: **221.**

(2) يغمراين بن زيان **:**هو مؤسس دولة بني زيان حكم مابين **633**،هـ **861**هـ **.**يحي بن خلدون **:**المصدر السابق، ص-ص **204**، **207 .**

(3) الدولة الزيانية يطلق عليها أسماء مختلفة**:** الدولة عبد وادية نسبة إلى بني عبد الواد ،و الدولة الزيانية نسبة إلى زيان والد بغمراسن ،و يقال أول من أطلق عليها هذا الإسم هو أبو حمو موسى الثاني (**760**هـ **-791**هـ/ **1359** م. **1382**م) و سميت هذه الدولة بدولة يغمراسن بإعتبارة أول مؤسس لها **.**أحمد مختار العبادي**:** تاريخ المغرب و الأندلس، الإسكندرية ، **2008**،ص**: 198 .**سعدون نصر الله **:**تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتي سقوط غرناطة، بيروت ،دار النهضة العربية، ط**1**، **2003**، ص**: 339**، **.**

(4) ابن أبي زرع الفاسي**:** الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، مرا**:** منصور عبد الوهاب، الرباط ،المطبعة الملكية ،ط**2**، **1999** ،ص**: 256.**

(5) يحي بوعزيز**:** المرجع السابق، ص**: 233**

(6) عبد الرحمان بن خلدون ،المصدر السابق، ج**7**، ص**: 93.**

(7) يحي بوعزيز**:** المرجع السابق ص: **223**

وكان الحفصيون أولى الأخطار التي واجهها ،وقد سعى الخليفة الموحدي توثيق الصلة مع يغمراسن حتى يساعده ضد بني مرين الثائرين عليه ،فاستشعر الامير الحفصي ابو زكريا يحي الاول خطورة هذه الصلة على امارته بتونس فقام بغزو تلمسان عام 640هـــ/1242م ليؤدب بغمراسن ،فاستولى عليها واضطر ان يعترف بالسيادة الحفصية على تلمسان و بني عبد الواد (1).

ولما بلغ ذلك للموحدين حاولو مواجهة يغمراسن والتقى الجيشان سنة 646هـــ/1248م بقلعة تامز دكت الواقعة قرب وجدة وانتهت المعركة بمقتل امير الموحدين واستولو على امواله وذخائره (2).

ومن هذا التاريخ اصبح الخلاف شديد بين بني مرين وبني زيان فلقد خاض يغمراسن معارك عديدة بينه و بين المرينين خرج منها جميعا منهزما امام الجيش المريني الذي ظل واقفاله بالمرصاد (3).

بعد وفاة السلطان يغمراسن سنة 681هـــ/1281م خلفه ابنه ابوسعيدعثمان و اول شي قام به هو تأمين دولته من شر المرينين كما اوصاه ابوه يغمراسن قبل موته بالاقلاع عن سياسة المجابهة مع المرينين وأن يتخد موقفا دفاعيا (4)

يذكر عبدالرحمان بن الخلدون انه قال له: "يابني ان بني مرين بعد استفحال ملكهم و استلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلاف بمراكش (5) لا طاقة لنا بلقائهم فاياك و اعتماد لقائهم وعليك بالاحتماء بالجدران متى دلفواليك" (6).

قام بتوسيع مملكته من الشرق فغزا قبيلة مغراوة العتيدة وانتزع ما زونة ثم تنس سنة 686هـــ/1287م. كما غزا قبيلة توجين(7) لما اخضع السطان عثمان جبل الونشريس الذي كان يعتبر مركز لقبيلة توجين ويذكرعبدالرحمان بن خلدون "انه انتظم بلاد زناتة الاوسط كلها " (8)

---

(1)ابوعبدالله الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح :محمد ناضور، تونس ،المكتبة العتيقة، ط**2** ، **1996** ، ص **29**

(2) عبدالرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ص:**96** .محمودالسيد:تاريخ دول المغرب العربي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، **2006** ، ص : **160 .**

(3)عبدالعزيز فلالي: المرجع السابق ،ج**1** ،ص:**23.** الاسكندرية ،مؤسسة شبات الجامعة، **2006** ،ص **160**

(4) بن عودة مزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تح : يحي بوعزيز ، بيروت ، دار العرب الإسلامي ، ط **1** ، **1990** ،ج**1** ،ص : **165 .**

(5) مراكش : أخر المدن بالمغرب ، وإختطتها لمترنة ،ثم ملكها المصامدة ، فزادو فيها حتي جاءت الكبر ، عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرحة و إعتني به صلاح الدين الهواري ، بيروت ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و التوزيع ، ط**1** ، **2006** ، ص : **567 .**

(6)عبد الرحمان بن خلدون : المصدر السابق ج **189-190 .** عبدالله العروي: مجمل تاريخ المغرب ، المركز الثقافي العربي ،ط**2**، **2009**، ص**: 379**

(7) عبدالرحمان الجيلالي : المرجع السابق ،ج**2** ،ص:**153**

(8)عبدالرحمان بن خلدون : المصدر السابق، ج**7** ،ص**: 92 .**

ففي سنة 686هـ/1287م حاول الزيانيون ضم تلمسان وطرد الحفصين منها ،إلا أن محاولاتهم فشلت، واستمر بنوزيان تابعين للحفصين و لم يتمكن من التوسع شرقا بسبب علاقة المصاهرة التي تمت بين يغمراسن والامير الحفصي صاحب بجاية الذي اعطى بنته للأول على عهد يغمراسن (1).

وبعد ذلك بسنتين أي عام 698هـ/1299م غزا السلطان المريني يوسف بن يعقوب تلمسان و فرض عليها ذلك الحصار الطويل و المشهور و أسس مدينة المنصورة(3)تيمنا بالنصر و أتخذها كمعسكر للجيش (4)

فإستعان عندئذ عثمان بن يغمراسن بأمير بجاية الحفصي الذي قدم نجدة كبيرة لبني عبد الواد و إلتقت بالقوات المرينية في جبل الزاب وأوقعت بها هزيمة كبيرة في معركة "مرسى الرؤوس" لكثرة ماتساقط خلالها من رؤوس العباد (5)

---

(1) يحي بوعزيز : تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، الجزائر ،عاصمة الثقافة العربية، **2007**، ص: **60.**

(2)بن عودة مزاري : المصدر السابق ،ص: **165**

(3) لطيفة بشاري : العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد امارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر هجريين(**13**م. **16** م)، الجزائر ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، **2012** ،ص: **39 .**

(4) ابن الأحمر : المصدر السابق، ص: **26** . روبار برنشفيك : تاريخ إفرقية في العهد الحفصي ، تق : حمادي الساحلي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ص: **60**

(5)عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ"ماقبل التاريخ إلى **1962** " الجزائر ،دار المعرفة، **2009** ،ج**1** ،ص،**163 .**

دور التوسع '706هـ 737 هـ - 1307م – 1337 "

تتمثل أحداث هذا الدورمن نهاية الحصار المريني لمدينة تلمسان و انبعاثها من جديد على يد أبي حمو موسى الأول" 707 هـ .718هـ /1307 م .1318م "الذي خلف أخاه أبا زيان فقد كان أبو حمو يتميز بالصرامة و الحزم مفرط الحدة (1).يصفة عبد الرحمان بن خلدون "كان شخصا صارما ، شجاعا داهية شرس الأخلاق قوي الشكيمة مفرط في الذكاء و محبا للعلم ،و هو أول ملوك زناتة الذي رتب مراسم الملك، و هذب قواعده ، و أرهف في ذلك الأهل ملكه حده ، وقلب لهم محن بأسه حتى ذلو لعز ملكه و تأدبو بأداب السلطان (2).

أعاد للدولة الزيابنة مجدها و عزها و إستقلالها بعد عشرية تقريبا من الهيمنة المرينية التي كادت أن تطيح بالعرش الزياني (3) إفتتح أبو حمو عهده بإبرام الصلح مع أبي ثابت المريني "706 هـ 708هـ / 1306م 1308 م "فاتجه إلى النواحي الشرقية من تلمسان، فأخضع قبيلة توجين" 710 هـ، 1310 م " و إستولى على منطقة الونشريس و حصن تافريكنت الذين أخذا من تلمسان أيام الحصار ،و وضعت على القبيلة شخصا من قبلها اسمه يوسف بن حيون الهواري مع أخذ الرهائن لضمان ولائها و طاعتها (4).

و في سنة "712هـ /1312 "توسع ابو حمو شرقا على حساب الحفصيين إذا استطاع ضم مدينة الجزائر بعد أن أستسلم أميرها ابن علان له. (5)

ففي سنة" 718هـ /1318 م " قتل أبو حمو موسى في قصره و هذا إثر المؤامرة التي دبرت من طرف ابنه، و المقربين منه فخلفه ابنه أبو تاشفين 718هـ /737 م و كان عمره أنذاك خمسة و عشرين سنة (6)

---

(1)عبد العزيز فلالي ،المرجع السابق، ج1 ،ص: 40

(2)يحي بوعزيز:المرجع السابق، ص: 224

(3)عبد العزيز فلالي:المرجع السابق ،ج1، ص: 40

(4)ابن الأحمر :المصدر السابق، ص: 29

(5)عمار عمورة: المرجع السابق ،ص: 162

(6)عثمان الكعاك :موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الإحتلال الفرنسي ،تق : أبو القاسم سعيد ناصر الدين سعيدوني و أخرون ،بيروت، دار العرب الإسلامي، ط 1، 2003 ،ص: 228.

استمر ضغط تلمسان على المناطق الشرقية في عهد ابنهالسلطان ابو تاشفين "اعتمل في ترويد البعوث إلى قاضية الشرق و الإلحاح بالغزو إلى بلاد الموحدين فاغزاها بجيوشه"(1) ففي سنة 730 هـ /1331 م استولى على بجاية (2)الخاضعة لبني حفص و زحف بعد ذلك على تونس فهزم جيش الملك الحفصي ابي يحي و دخلها عنوة فمكث فيها أربعيين يوما (3)

و نتيجة لهذا التوسع ظهر تحالف حفصي مريني ضد تلمسان و تمكن السلطان ابو الحسن المريني بحصار مدينة تلمسان من سنة" 735-737 هـ /1336-1338 م "و قتل سلطانها ابو تاشفين و أخضع تلمسان للمرينين بالمغرب الأقصى (4)

---

(1)عبد الرحمان بن خلدون،المصدر السابق، ج**7** ،ص : **108**

(2)بجاية : مدينة قديمة كانت عاصمة لدولة بني حماد ، وصارت خلال قد **8** هـ عاصمة لفرع من الحفصيين و كانت تعرف ازدهارا تجاريا و يقول عنها الإدريسي" مدينة المغرب بالأوسط و عين بلاد بني حماد السفن إليها مقلعة .... و بها القوافل منحطة و الأمتعة إليها براو و بحرا ".

الحسن بن محمد الوزان : وصف إفريقيا : تر : حجي محمد و الأخضر محمد ، الرباط : منشورات الجمعية للتأليف و الترجمة ، **1980** ، ج**2** ، ص : **19.**

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس الحموى الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، ط**1** ، بيروت ، عالم الكتب ، **1989** ، ص : **260.**

(3)الزركشي :المصدر السابق، ص: **68**

(4)محمد بن رمضان شاوش ،المرجع السابق، ص: **89 .**

دور النهضة 709 هـــ 791 هـــ /1350م – 1389 م :

يتمثل هذا الدور في إعادة إحياء الدولة من جديد على يد الأميرين أبي سعيد و أبي ثابت بعد هزيمة السلطان أبو الحسن المريني في معركة القيروان سنة 749 هـــ /1348م بعد أن تخلى عنه معظم جيشه الذي حاول أن يغزو تونس (1) ، فاغتنم بنو عبدالواد الفرصة و سعو لإحياء دولتهم من جديد. كان بيد ابي سعيد عثمان إدارة الشؤون السياسية في تلمسان، بينما الأمير ابي ثابت بيده الشؤون العسكرية و قيادة الجيش (2) وتمكنا من إعادة سيطرة بني عبد الواد على يد ندرومة وهران و مازونة و تنس و المدية و عاصمة المغراو بين مليانة و برشك (3) .

وقد استطاع ابو ثابت أن يلحق الهزيمة بالسلطان المريني أبي الحسن في مدينة الجزائر و أرغمه على الإنسحاب إلى المغرب الأقصى فثار عليه ابنه ابي عنان،(4) و استحوذ على السلطة (5) .

و كان أبو عنان صاحب اطماع مثل ابيه في إقليم تلمسان فأخذ يستعد لغزوها فخرج إليه ابو سعيد و إلتقى الجيشان "بواد القصب "و كانت الغلبة فيها لبني مرين و أستولو على تلمسان سنة 753هـــ (6)

و لم يكتفوا بهذا فنقلو ميدان الحرب و الصراع إلى حوض شلف و سهول متيجة، و عندما عجز ابو ثابت على مواجهتهم، انسحب إلى الوراء و ذهب متنكرا إلى مدينة الجزائر مع ابن اخيه ابو زيان محمد بن ابي سعيد، ووزيهم يحي بن داود (7)

و لكن هذه الفترة لم تدم بسبب مقتل الأميرين إبان دخول المرينين لتلمسان و حكمهم المغرب الأوسط (8)

---

(1)عبد الرحمان بن خلدون :المصدر السابق ،ج7 ،ص: 115 .عبد الرحمان الجيلالي :المرجع السابق،ج2، ص-ص : 178 . 179

(2)ابن الأحمر :المصدر السابق، ص: 33

(3)يحي بوعزيز: المرجع االسابق، ص: 227

(4)ابو عنان فارس المريني : تولى الحكم بالدولة المرينية عام 752هـــ /1351م و لقبه المتوكل على الله أم ولد روميه اسمها شمس الضحى بويع في حياة أبيه و مات مخنوقا عام تسعة و خمسين و سبعمائة وله ثلاثون سنة .

محمد حجي : موسوعة أعلام المغرب ، بيروت ، دار الغرب الأسلامي ، ط1 ، 1996 ، ج2 ، ص-ص: 665- 666 .

مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : زكار سهيل وزمانة عبد القادر ، الدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ، 1979 ، ص: 134.

(5)عمار عمورة: المرجع السابق ،ص: 165

(6)يحي بن خلدون :المصدر السابق ،ص: 246

(7)محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرق بني زيان ،تح: محمود بوعياد ،الجزائر، وزارة الثقافة، 2011، ص: 246

(8)عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص: 179

عودة بني زيان :

بعد سبع سنوات من الإحتلال المريني تمكن ابو حمو موسى الثاني" 760هــ 791 هــ" بمساندة قبيلتي بن عامر و الدواوة من إسترجاع مدينة تلمسان سنة 760هــ عنوة و بايع سكانها ابو حمو و أطلق عليها اسم الدولة الزيانية و اضمحل لقب العبد وادي (1)

منذ أن دخل ابو حمو موسى الثاني لتمسان اهتم بتدعيم سلطته على كامل أنحاء المغرب الأوسط فافتك وهران منهم عام 1361 م و مدينة الجزائر في العام الموالي

ويقول عبد الرحمان بن خلدون:" و دخل السلطان ابو حمو تلمسان ... واحتل منها بقصد ملكه وافتقد اريكته .. إخراج بني مرين من أمصار مملكته" (2)

إضطر السلطان ابو حمو موسى الزياني الثاني خلال فترة حكمه التي امتدت أكثر من ثلاثين سنة أن يخرج من عاصمته اربع مرات نتيجة الغزو المريني المكثف لها (3)

واجه السلطان بعض الخلافات مع المرينين لأنهم كانو يثيرون القلاقل و الشقاق بين أمراء البلاط الزياني و قد نجحت هذه السياسة لأنهم حرضو ابي تاشفين على و الده ابو حمو موسى الذي دخل مع ابنه في صراع كان من نتائجه مقتل الوالد سنة 791 هــ /1389 (4)

---

(1)شوقي عطا الله :المغرب العربي الكبير(ليبيا ،تونس ،الجزائر ،المغرب)القاهرة ،مكتبة أنجلو المصرية، ط 1، 1977، ص: 34

(2)عبد الرحمان بن خلدون :المصدر السابق ،ج 7، ص: 123

(3)محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص: 106

(4)يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص: 230

مرحلة الإنحدار و السقوط (791هـ-962هـ/ 1390م -1554 م)

و يبدأ هذا الدور بتولي أباتاشفين الحكم بعد أن تغلب على والده بمساعدة المرينين فبقي يخطب لسلاطين بني مرين على منابر المغرب الأوسط و يؤدي الإتاوة السنوية لهم ، فبقي يحكم الدولة الزيانية (1) لكن بتبعية للدولة المرنية (2) و منذ ذلك الوقت أصبح سلاطين البيت الزياني يتسابقون إلى كرسي العرش و يتحالفون مع الحفصيين و المرينين ضد بعضهم البعض(3)

رغم تبعية تلمسان في معظم فترات هذا الدور للدول المجاورة إلا أنه يوجد فترات زمنية تمتعت فيها بالإستقلال عن جيرانها مثل فترة السطان أبي مالك عبد الواحد الذي فتح فاس العاصمة المرينية و وضع عليها حاكما يدين له بالطاعة و الولاء لتلمسان سنة 826 هـــ /1425م (4) حيث أصبحت الدول المجاورة تتلاعب بعش تلمسان و صارت تعزل ذا لتولي ذاك حسبما تمليها عليها مصلحتها أصبح بعضهم يحكم لأيام و شهورتم يستبدل بشخص أخر (5)

بالإضافة إلى هذا بروز خطر الإسبان الذي توغل إلى حدود الدولة الزيانية و يسيطر عليها و إستمرت الدولة الزيانية بالضعف و فقدان أراضيها شيئا فشيئا إلى أن أنتهت على يد العثمانيين سنة 962هـــ /1554م .(6)

رغم هذه الظروف الصعبة التي عرفتها الدولة الزيانية فقد تميزت فترة حكمها بالإزدهار الحضاري و الثقافي، و كانت شهرة تلمسان إذ ذاك قد وصلت إلي ربوع المغرب الإسلامي.

---

(1)المرينون : بطن من بطون قبيلة زناتة و هم أبناء عمومة بني عبد الواد ، امتد نفوذ دولتهم بالمغرب الأقصى عاصمتهم مراكش . ابن أبي زرع الفاسي : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينبة ، الرباط ، دار المنصور ، 1972 ، ص-ص: 14-33 .

(2)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق، ج1، ص: 66

(3)الزركشي :المصدر السابق، ص: 83

(4) التنسي :المصدر السابق ،ص: 240

(5)يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص: 75

(6)عبد الرحمان الجيلالي :المرجع السابق ،ج 2، ص: 229 . ابن الأحمر : المصدر السابق ، ص : 36.

<u>الفصل الأول :</u> عوامل نمو الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين .

المبحث الأول : عناية سلاطين بني زيان بالعلم و العلماء.

المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية .

المبحث الثالث : نظام التعليم (مراحل التعليم ، طرق التدريس)

المبحث الرابع : الرحلة في طلب العلم.

المبحث الخامس : الإجازة العلمية .

المبحث السادس : الوارقة .

يعتبر العصر الزياني في المغرب الأوسط من أزهى العصور حيث ازدهرت فيه الثقافة والتعليم وعرفت البلاد أوج مجدها الحضاري والفكري والعلمي ،ويعود ذلك إلى نمو الحركة التعليمية التي ساهمت في ظهور جيل من العلماء الذين قادو المسيرة العلمية إلى الإمام .

كما تعد تلمسان من أهم المراكز الثقافية التي ساهمت في الإشعاع الثقافي و إرساء قيم الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب الأوسط خاصة ،والمغرب الإسلامي بصفة عامة . فبالرغم من اضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني ، إلا أن الحركة العلمية ظلت نشطة ، حيث اهتم الحكام بالعلم والعلماء. ومن مظاهر هذا الاهتمام ، إنشاؤهم ورعايتهم للمؤسسات التعليمية التي كان لها فضل كبير في تفعيل النشاط الفكري ، فانتشرت الكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا، وظهر عدد هائل من العلماء ، فخلفوا تراثا علميا هاما ما يزال متوارثا بين الأجيال.

ولاشك أن الازدهار العلمي والثقافي لم يكن وليد الصدفة و انما ساهمت في تفعيله عوامل عديدة ، سأتناولها بالبسط في هذا الفصل

1 -المبحث الأول : عناية سلاطين بني زيان بالعلم والعلماء .

كانت المنافسة الشديدة بين ملوك البلاط الزياني من جمة والبلاط الحفصى والبلاط المريني من جهة أخرى في تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم (1) لأن سلاطين بني زيان كانو يتميزون بالنزعة العلمية والثقافية والعناية الدائمة بتشجيع العلماء ،والفقهاء ،والأدباء يستقبلوهم من مختلف الحواضر المغربية والاقطار الاسلامية (2)

كان أول من دشن هذا الازدهار الحضاري في المجال الفكري "يغمراسن بن زيان " مؤسس دولة بني زيان فكان يشجع الأدباء ويستقطب رجال العلم الى دولته ومن الذين استقدمهم (3) أبو اسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي (4)(680 هـ/1281م) الذي عد كبير علماء زمانه حيث كانت الفتاوى تأتيه من افريقية وتلمسان الى بلده تنس (5) ليجيب عنها .

فقداهتم السلطان يغمراسن بذلك عندما طلب من العالم ابو اسحاق بن يخلف التنسي القدوم والتدريس بالجامع الأعظم قائلاله :"ماجئتك الا راغبا منك ان تنقل الى بلادنا تنشر فيه العلم وعلينا ما تحتاج " وكان يذهب بنفسه لحضور دورسه في الجامع الأعظم مما يوضح اهتمامه بالعلم والعلماء (6) .

فكان حريص كل الحرص على احاطة عرشه بشخصيات حنكتها التجارب ولديها كفاءات عالية في الأمور السياسية والادارية وعلى رأسهم العالم "أبو بكربن الخطاب المرسي الأندلسى" (ت686هـ -1287م) (7) الذي كانت له مكانة علمية مرموقة بين معاصريه لاسيما في الأدب (8) فاستقبلة يغمراسن وجعله كاتبا لرسائله التي يوجهها السلاطين وأمراء الدول انذاك (9)

---

(1)محمد الطمار :تاريخ الأدب الجزائري ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، **1981**،ص:**177**

(2)عبد العزيز فلالي :المرجع السابق ج**2**،ص:**319**

(3) محمد الطمار :تلمسان عبر العصور – دورها في سياسة وحضارة الجزائر ،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية ،**2007**،ص:**98**

(4) هواسحاق ابراهيم بن يخلف عبد السلام التنسي:هذا العالم وليد تنس وبها تعلم عالم وصالح ذاع صيته في كامل بلاد البربر عرق الناس بالفقه المالكي له مشاركة في العلوم االنقليةوالعقلية توفي بالعباد . ابن مريم :المصدر السابق ،ص:**66**

جورج مارسيه :تلمسان ،الجزائر: مطبعة موغان،ط**1**،**2004**،ص:**47**

(5) تنس :مدينة من أقدم مدن المغرب الأوسط تقع على شاطئ البحر المتوسط أسسها بعض البحارة الأندلسين .ابو عبيد البكري:المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،نشره:البارون دي سلان، الجزائر،**1857**،ص،ص:**61-63**

(6)محمد الطمار :تلمسان عبر العصور ،المرجع السابق ،ص:**68**

(7) هوأبومحمدعبدالله بن داود بن الخطاب من أشهر علماء ق **7** هـ/**13**م تولى الكتابة ليغمراسن وتوفي سنة **686**هـ بتلمسان .لسان الدين ابن الخطيب: الاحاطة في أخبار غرناطة ،تح:يوسف علي الطويل،بيروت:دار الكتب العلمية ،ط**1**،**2003**،ص:**134**

(8) التنسي :المصدر السابق،ص:**127**

(9) محمد نقادي :اسهامات العلامة الابلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب ، تلمسان :منشورات وزارة الشؤون الدينية ،**2011** ،ص:**80**

وقد استمر الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء في خلف يغمراسن بن زيان اذكان ابنه ابو سعيد عثمان هو الاخر شديد الاهتمام بالحركة الثقافية، فاحتفظ بمن كان في بلاط ابيه من العلماء والفقهاء واضاف لهم الشاعرالصوفي الكاتب المتميز"أباعبدالله محمد بن خميس "(ت708هـ/1309م)(1) وقلده ديوان الانشاء (2)

أما السلطان "ابو حموموسى الاول "فقد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم" يقصدها العلماء واهل الفكر(3)،كما رحب بالاخوين ابني الامام "ابوزيد "و"ابوموسى" حيث وفدا من مدينة برشك(4) وابتنى لهما مدرسة بناحية المطهر (5)فكانت أول مدرسة أسست بتلمسان وابتنى لهما بجانب المدرسة دارين للسكنى (6) واختصهما بالفتوى والشورى (7)

لقد اجتهد أبو تاشفين في استرضاء العلماء من الناحية الشرقية وعلى رأسهم أبي موسى عمران المشدالي (ت745هـ/1344م) (8) واعترافا بمكانته العلمية المرموقة جعله السلطان يتصدر للتدريس بالمدرسة التاشفينية (9)ونظرا لكثرة استقطاب العلماء لتلمسان أصبحت تضاهي حواضر العالم الاسلامي آنذاك (10)

كما ان أبو الحسن المريني الذي استولى على تلمسان سنة (737هـ -1337م)كان مشجعا للحركة العلمية ،حيث بنى مدرسة الولي الشيخ أبي مدين شعيب (11)

---

(1)هومحمد بن عمر بن محمدبن خميس الحميري التلمساني ،ولد سنة (560هـ/1251م) شاعر المائة السابعة مات بغرناطة (708هـ-1309م).ابن مريم :المصدر السابق ،ص:225 .

(2)عبد العزيز فلالي :المرجع السابق ،ج2 ،ص:321

(3) المرجع نفسه ،ج2،ص:321.

(4)برشك:هي احدى مدن المغرب الاوسط في العصر الوسيط ،كانت تقع على شاطئ البحر بين شرشال وتنس .ابن حوقل :صورة الارض ،بيروت: دار صادر ،ط2، 1938 ص:54 .

-حسن الوزان :المصدر السابق ،ج2،ص:35 .

(5)ابن مرزوق الخطيب :المسند الصحيح الحسن في ماثر ومحاسن مولانا ابي الحسن ،تح: ماريا خيسوس بغيرا ،الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1981 ،ص ص:265 -266 .

(6) يحي بوعزيز :تلمسان عاصمة المغرب الاوسط ،المرجع السابق ،ص :60

(7)عبد الرحمان الجيلالي :المرجع السابق،ج2،ص:165 .

(8) هو ابو عمران المشدالي البجائي ولد ببجاية سنة 670هـ/1271م كان عالما متضلعافي الفقه والحديث والنحووالمنطق ،عالما بمذهب الامام مالك .يحي بن خلدون :المصدر السابق ،ج1 ،ص:130 .

(9) المقري :نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح:إحسان عباس ،بيروت :دار صادر ،ط1،2004،ج7 ،ص:499 .

(10) محمد نقادي :المرجع السابق،ص:81

(11) ابن مرزوق الخطيب :المصدر السابق ،ص:403

بالاضافة إلى تشجيع سلاطين المغرب الاوسط في عهد بني زيان للحركة الثقافية كان بعضهم علماء وأدباء ،الشيء الذي كان له الأثر الإيجابي على نشاط الحياة الثقافية أمثال ابو حمو موسى الثاني (723هـ-791هـ/1322-1389م) الذي كان ملما بالعلم (1) حيث ألفا كتابا ادبيا وسياسيا لولي عهده سماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك " ، إضافة إلى بنائه للمدرسة اليعقوبية (2) سنة "765 هـ/1364 م" التي جلب اليها النخبة من الأساتذة كما حظي العلماء وطلاب العلم بعطف هذا السلطان وتشجيعه لهم فنال الكتاب والشعراء من كرمه وعطائه (3) كما ساهم السلطان أبو زيان محمد الثاني (796 هـ-1394/801م-1399م) مساهمة فعالة في الحركة العلمية والادبية التي كانت تعيشها مملكته والتي صورها لنا التنسي في كتابه "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان قائلا :" فأقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في نظم مجالسها واتساقها فلاحت للعلم في أيامه للشموس وارتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس "(4)،كما شجع على التاليف ونسخ الكتب وحبسها بخزانته التي شيدها بالجامع الأعظم بتلمسان وكان له خطة اذ صنف كتابا في التصوف سماه "الاشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الامارة " كما شهد عهد السلطان ابو العباس احمد العاقل (834-866هـ/1431م-1462 م) محاولات انقلابية وثورات من قبل منافسيه من البيت الزياني، لكن ذلك لم ينسه على تشجيع العلم والعلماء (6) فكان يشجع التصنيف ويحضر دروس العلماء وبنى مدرسة بزاوية الحسن بن مخلوق ابركان (7)

---

(1) المقري :ازهار الرياض في اخبار عياض ،حق:مصطفى السقاو إبراهيم الابياري ،القاهرة :مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،**1939**،ج**1** ،ص:**243**

(2) حسين مؤنس :تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الى الغزو الفرنسي –مج**2**، العصر الحديث للنشر والتوزيع ،ط**1**،**1992**،ج**2**ص:**137**

(3) ابو عبد الله التنسي : المصدر السابق،ص:**179** .

(4) المصدر نفسه ،ص-ص:**210-211**

(5) عبد العزيز فلالي: المرجع السابق ،ج**2**،ص:**323**.

(6) خالد بلعربي : الحياة الثقافية في عصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي ،مجلة عصور ، ع**17** ،مطبعة وهران ،**2011**،ص:**166**

(7) عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج**2**،ص:324

لم يقتصر تقدير سلاطين بني زيان للعلماء بتلمسان في حياتهم ،بل تعداه الى الموت ،فقد كان السلاطين يمشون في جنازات العلماء والفقهاء ،مثلما مشى السلطان الواثق في جنازة العلامة قاسم بن سعيد العقباني سنة (854ه)وكذلك السماح بدفن العلماء في المقابر السلطانية (1)

نتيجة لهذا التشجيع نشطت المناظرات والمجادلات العلمية بين العلماء ومن ذلك ماذكره ابو عبد الله المقري الجد (759هـ/1758م) بأنه حضر مجلسا في عهد السلطان ابي تاشفين فذكر فيه ابو زيد عبد الرحمان بن الامام ان أبو القاسم تلميذ الامام مالك مقلد مقيد النظر بأصول مالك ونازعه ابو موسى عمران المشدالي الذي قال أن القاسم مطلق الاجتهاد واحتج له بمخالفة القاسم لبعض مايرويه عن الامام مالك (2)

كان لإهتمام السلاطين الزيانيين بالعلم والعلماء أثر في تطور الحركة الثقافية بتلمسان ،وحرصهم على توفير شروط النمو الثقافي وجلب أكبر العلماء وأشهرهم للتدريس بتلمسان وجعلها منارة للعلم وقبلة يقصدها الطلبة والعلماء ،خاصة الأندلسين وهذا ما أضفى على الحضارة الزيانية الصبغة الأندلسية .

---

(1)باسم كمال عبد الرزاق اشقدان : تلمسان في العهد الزياني (633هـ-963هـ/1235-1555م) رسالة ماجستار ، فلسطين ، 2002 ، ص: 227.

(2) لسان الدين ابن الخطيب : المصدر السابق ،ص،ص:134-135 .

المبحث الثاني :المؤسسات التعليمية .

كان التعليم منتشرا بكل مستوياته في تلمسان وضواحيها خلال العهد الزياني بفضل مختلف المؤسسات التعليمية ،بحيث أدت كل من المساجد والكتاتيب ، والمدارس والزوايا دور هاما فيه باعتبار أن هذه الأماكن كانت المنبع الذي يأخذ منه طلب العلم اثناء هذه الفترة (1)

1-الكتاتيب:

تعتبر الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية وجودا في العالم الاسلامي (2) حيث كان المتعلم يتلقى فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن (3) وهناك من اطلق عليها مصطلح مكتب (4) وكانت الكتاتيب في الغالب تنشأ من قبل الخواص أو تستأجر من قبل المعلمين (5) ويبدو أن هذه الطريقة ،كانت سائدة في حاضرة بني زيان ولكنها تغيرت بوصول علماء الأندلس إليها واستقرارهم بها ،وكذلك بعودة بعض شيوخ تلمسان من بلاد المشرق وإفريقية وعلى رأسهم ابنا الامام وعمران المشدالي حيث أدخلت بعض المواد الجديدة للصبيان كرواية الشعر وقوانين اللغة العربية (6) تميز الكتاب منذ ظهوره ،ببساطة أثاثه حيث كان يفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أوالدوم التي يجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلم ،وكانت وسائل التعليم متمثلة في ألواح مسطحة والاقلام المصنوعة من القصب ، وقطع حجر الصلصال (7) اما بالنسبة لعطلة التلاميذ ،فكانت يومين في الأسبوع ،الخميس والجمعة بالاضافة إلى الأعياد الدينية كعيد الفطر والاضحى (8)

---

(1)ابو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،بيروت :دار الغرب الاسلامي ،1998،ج1،ص:34 .

(2) ابن منظور :لسان العرب ،بيروت :دار صادر للطباعة والنشر ،ط1،2000 ص ص:13-18 .

(3) محمد مكيوي :المؤسسات التعليمية في العهد الزياني القرن 8هـ/14م ،مجلة الفكر الجزائري ، ع4،ديسمبر ،2009 ،ص:91

(4)محمد بن سحنون :كتاب أداب المعلمين ،تح:محمد عبد المولى ،الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1981 ،ص،ص:61-64

(5) عبد الرحمان بن خلدون :المصدر السابق ،ج2،ص:422

(6) عبد العزيز فلالي :المرجع السابق ،ج2،ص:346 .

(7) ابن ابي دينار : المؤنس في ذكر اخبار افريقية وتونس ،تونس ،1967، ص:157 .

(8) ابن سحنون الراشدي :الثغر في إبتسام الثغر الواهراني ،تح: المهدي البوعبدلي ،قسنطينة :مطبعة البحث ،1973 ،ص:80

2-المساجد :

كانت المساجد في الدولة الزيانية ثاني مؤسسة تعليمية فعلاوة على العبادة فهي بمثابة الجامعة أومعهد تعقد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية ودروس الوعظ والإرشاد(1) ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة ،وكانت تقرأفيه البلاغات الرسمية للدولة (2) بحيث كان الشيوخ يجلسون عند أعمدة المسجد ويلتف الطلبة حوله ويقومون بتدريسهم العلوم الشرعية والنحو واللغة (3)

استمرت العناية بتشييد المساجد في العهد الزياني ،الذي عرفت ازدهارا كبيرا في بناء المساجد منها الصغيرة والكبيرة ويعود هذا الانتشار للمساجد إلى عناية سلاطين بني زيان بها كما أوقفو الأحباس الكثيرة عليها (4)

اشتهرت مدينة تلمسان بعدد كبير من المساجد رائعة الجمال التي ساهمت في ازدهار الحركة التعليمية بتلمسان من ابرزها :

أ-المسجد الاعظم بتاقرارت :

يعتبر المسجد من أهم مساجد المرابطين وقد تم بناؤه بأمر من الأمير "علي بن يوسف بن تاشفين سنة 530هـ/1136 م) (5) ويمكن اعتبار هذا المسجد جامعة على طريقة المتقدمين ،وهو بذلك يماثل جامع القرويين بفاس ،وجامع الزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة (6)

وفي العهد الزياني أضاف إليه يغمراسن بن زيان الجزء الشمالي من بيت الصلاة ،والقبة والصحن والمئذنة (7) وقد أشاد الرحالة العبدري في رحلته بهذا الجامع "ولهاجامع عجيب مليح متسع ..." (8)

---

(1)عبد العزيز فلالي :المرجع السابق ،ج1،ص:145

(2)أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق : ج1،ص: 34.

(3)كمال السيد أبو مصطفي : جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب ، القاهرة : مركز الإسكندرية للكتاب ، 1997 ، ص : 117 .

(4) الونشريسي : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ، تح : محمد حجي ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1981 ،ج7،ص: 237.

(5)رشيد بوروبية : جولة عبر مساجد تلمسان ، مجلة الأصالة ، ع26 ، 1975 ، ص.ص: 171-172.

(6) عبد الحميد حاجيات : الحياة الفكرية بتلمسان في عهد الزيانين، مجلة الأصالة ،ع26 ، 1975 ،ص : 38.

7') عبد الحميد حاجيات :أبو حمموسى زياني – حياته وأثاره ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2 ، 1982 ، ص:58. رشيد بوروبية : المقال السابق ، ص: 17.

(8) العبدري : الرحلة المغربية ، تح : سعد بوفلاقة ، الجزائر : منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، 2007 ، ص: 09

-المسجد الجامع :

يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل إستلاء الأدارسة على تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 173هـ/ 789م (1) ثم قام السلطان يغمراسن بترميمه و بناء مئذنته ، لا تزال بعد أثاره قائمة بتلمسان (2).

-مسجد سيدي أبي الحسن :

أسسه السلطان الزياني أبي سعد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ /1296م إكراما للعالم الجليل سيدي أبي الحسن بن يخلف التنسي (3) و يعد أجمل بناء فني في العهد القديم (4) ، و يعد هذا المسجد من أروع المساجد الزيانية و تحول اليوم إلى متحف المدينة (5).

-مسجد أولاد الإمام :

شيد هذا المسجد بأمر من السلطان أبو حمو موسى الأول حوالي سنة 710هـ/ 1310 م ، كان تابعا للمدرسة التي أنشأها (6).

-مسجد سيدي إبراهيم المصمودي : (7).

وقد أسسه السلطان أبو حمو موسى الثاني (765هـ /1363م) ، بجانب القبة و الزاوية و المدرسة بناها السلطان تكريما لوالده أبي يعقوب (8)، سمي بهذا الإسم تكريما و تخليد للعالم الجليل إبراهيم المصمودي (9)

(1)ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق ، ص: **21** . محمد سهيل طقوش : تاريخ الإسلامي الوجيز ، لبنان : دار النفائس ، ط**3** ، **2006** ، ص: **275.**

(2)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ، ج**1** ،ص: **146.**

(3)محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص : **226.**

(4)كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص: **81.**

(5)محمد الطمار : تلمسان عبد العصور ، المرجع السابق ، ص : **115.**

(6)التنسي : المصدر السابق ، ص: **139**. محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص : **237.**

(7)كان رجلا مشهورا بالعلم و الصلاح في حياته ، و لما توفي عام **804**هـ /**1401**م دفن بجوار الأمراء الثلاث (أبي سعيد ، أبي ثابت ، أبي يعقوب) و من ذلك أسند إليه الجامع و الضريح ، محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص : **252.**

(8)عبد الحميد حجيات : المرجع السابق ، ص ، ص: **181- 182 .**

(9)يحي بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في المغرب الإسلامي ، الجزائر : عالم المعرفة ، **2009** ، ص: **105.**

مسجد سيدي أبي مدين شعيب بالعباد .

أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة (739هـ /1339م) (1) ، إلى جانب ضريح سيدي أبي مدين (2) تخليد لذكرى هذا المتصوف الأندلسي الكبير ، وواجهةهذا المسجد صورة رائعة للفن المغربي الجزائري في عهد بني مرين ، ولا يختلف هذا الفن في كثير أو القليل عن الأثار الأندلسية في عهد ملوك بني الأحمر ، إذ أن الزخارف النباتية و الهندسة تكسو الجدران جميعا ، موزعة في تقاسيم في غاية الروعة و الجمال (3)

كما امتاز هذا المسجد بدقة بنائه ، وروعة زخارفه خاصة في محرابه و مازال هذا المسجد قائما إلى اليوم (4)

مسجد سيد الحلوى :

بني هذا المسجد بأمر من السلطان أبي عنان المريني عام (754هـ / 1353م) بجانب ضريح الوالي الصالح أبي عبد الله الشوذي الملقب بالحلوى المتوفي في أوائل القرن 7 هـ و كان يشمل مسجد وزاوية (5) .

---

(1)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ، ج**1** ، ص: **148.**

(2)هو أبو مومدين شعيب بن الحسين الأنصاري ، من إشبلية ، وأجاز البحر إلى المغرب ، أخذ العلم بفاس على يد أبي الحسن على بن حرزهم ، عبد الله الدقاق ، و هو شيخ صالح قطب للعارفين قبره بالعباد ، يحي بن خلدون : المصدر السابق ج**1** ، ص،ص**: 125-126.**

(3)عبد العزيز سالم : بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الأثار ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط**1** ، **1992** ، ج**2** ، ص: **362.**

(4)نصر الدين براهامي : تلمسان الذاكرة ، الجزائر : مشورات ثالة ، ط **2** ، **2010** ،ص: **194.**

(5)ابن مريم : المصدر السابق ، ص،ص:**68-69** ، عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ،ص-ص: **181-182.**

ب – مساجد حاضرة بجاية :

لم يختلف الأمر في بجاية عما كان عليه في تلمسان، حيث انتشرت المساجد عبر أحيائها وضواحيها أبرزها:

الجامع الأعظم : يعود بناؤه إلى القرن 5هـ / 11م أيام الجماديين . وقد عبر العبدري عن إعجابه به خلال رحلته عندما مر ببجاية بقوله :" ... ولها جامع عجيب ، منفرد في حسنه غريب ، من الجوامع المشهورة ، الموصفة المذكورة ، وهو مشرف على برها وبحرها ن وموضوع بين سحرها ونحرها ، فهو غاية في الفرجة والأنس ، ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس ..."(1). وأصبح هذا المسجد قبلة لطلاب العلم ، نظرا لشهرة علمائه أمثال : أبو إسحاق بن العرافة ، الذي كان يدرس فيه علمي الدراية والرواية(2)

مسجد أبي زكريا الزواوي (ت 611هـ) (3): يبدو أنه كان موجودا في القرن 6هـ / 12م ، حيث كان أبو مدين شعيب (ت 594هـ) كثير التردد عليه (4)، ساهم بدوره في إثراء الحركة التعليمية ، إلى جانب مساجد أخرى كمسجد المرجاني الواقع بحومة اللؤلؤة (5)، وجامع القصبة الذي درّس فيه أبو عبد اللّه محمد المعافري (6)، ومسجد النطاعين(7)

ج – مساجد مدينة الجزائر :

أهمها الجامع الكبير الذي يرجح أن يعود بناؤه إلى عهد يوسف بن تاشفين المرابطي(8) أما المئذنة فأنشئت في العهد الزياني سنة 722هـ / 1322م(9). ويضاف إلى الجامع الكبير، جامع القصبة وجامع القشاش

---

(1) العبدري ، المصدر السابق ، ص ص 49-50 .

(2) الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح: عادل نويهض،بيروت ،منشورات لجنة التأليف و الترجمة والنشر /ط1/1969 ، ص 222 .

(3) هو أبو زكريا يحي بن أبي علي الزواوي ، فقيه صالح ، درس بقلعة بني حماد ثو رحل إلى المشرق لطلب العلم ، ليعود ويستقر ببجاية إلى أن توفي بها سنة 611هـ . ينظر : الغبريني ، المصدر السابق ، ص ص 135- 139 .

(4) : الغبريني ، المصدر السابق ، ص 104 .

(5) المصدر نفسه ، ص 59 .

(6) المصدر نفسه ، ص 165 .

(7) المصدر نفسه ، ص 161 .

(8)عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص ص 30-59 .

(9) التنسي ، المصدر السابق ، ص 140 .

د – مساجد قسنطينة :

أشهرها الجامع الكبير الذي بني سنة 530هـ ، في آخر العهد الحمادي ، والذي لا يزال قائما حتى اليوم . ويعد من أكبر وأجمل جوامع المغرب الإسلامي (1) وقد ذكره حسن الوزان عندما زار قسنطينة في القرن 10هـ /

16م بقوله : "... متحضرة – قسنطينة – ومليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة كالجامع الكبير ..."(2)

هـ – مساجد وهران :

أهمها مسجد سيدي الهواري الذي يعود تاريخ إنشائه إلى القرن 8هـ / 14م ، وينسب إلى الشيخ سيدي محمد بن عمر الهواري (ت 843هـ / 1439م)(3).

و – مساجد مستغانم :

كثيرة أهمها : المسجد الكبير الذي بني في عهد أبي الحسن علي بن عثمان المريني عند استيلائه على مستغانم سنة 742هـ / 1341م (4).

و لم تقتصر الحركة التعليمية على مساجد شمال المغرب الأوسط ، بل امتدت إلى مساجد الجنوب أيضا كمسجد أورجلان الذي بناه السلطان الحفصي أبو زكرياء يحي الأول سنة 636هـ / 1228م؛ فكانت مساجد المغرب الأوسط جميعها مقصدا للطلبة والعلماء على حد سواء إما للأخذ أو العطاء

و لم تقتصر الحركة التّعليمية على مدن الشمال والوسط للمغرب الأوسط خلال هذه الفترة، فحتى الجنوب كانت له كلمة في ذلك فإذا كنا لم نتوصل إلى معلومات حول ذلك، فهذا لا يعني إنعدامها، فوجود جامع بمدينة ورجلان لخير دليل على وجود حركة ثقافية ونشاط تعليمي بالمدينة، الّتي لا شك كان جامعها يفتح أبوابه لإستقبال عامة الناس لأداء الصلوات والطلبة بشكل خاص، وهذا الجامع بناه السلطان الحفصي "أبو زكرياء يحي الأوّل" سنة 636هـ/1228م، كما دلت عليه الكتابة الموجودة بمئذنته.

---

(1) التنسي ، المصدر السابق ، ص 52 .
(2) المصدر نفسه ، ص 52 .
(3) حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 56 .
(4) كان وليا صالحا مثابرا على العلم والعمل . ولد سنة 751هـ / 1350م بضواحي مستغانم . درس بفاس وبجاية والمشرق ، ثم نزل بوهران واستقر بها إلى غاية وفاته سنة 843هـ / 1439م . ينظر : ابن مريم ، المصدر السابق ، ص ص 228-236 .

المدارس :

اشتهرت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية بوفرة المدارس (1) و العلماء رغم تدهورها السياسي ، فبالإضافة إلى المدارس الإبتدائية ، كان لها على الأقل خمس مدارس ثانوية و عالية .(2).

هذه المدارس التي أشادبها الكاتب المغربي الحسن الوزان قائلا : "توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صينة ، لها أئمة و خطباء ، خمس مدارس حسنة ، جيدة البناء ، مزدانة بالفسيفساء و غير ها من الأعمال الفنية ، شيد بعضها ملوك تلمسان و بعضها ملوك فاس ...." (3).

و قد لعبت هذه المدارس دورا كبيرا في تنمية الحركة العلمية ، و تشجيع النهضة العلمية و الفكرية ، و إثراء تراثنا الثقافي في جميع جوانبه الدينية و الأدبية و الفلفسية و العلمية

و هـــذا ما سنقـــوم بتفصـــيله في الفصـــل الثـــاني

---

(1)المدرسة مؤسسة نظامية ذات نظام تعليمي وإداري و مالي ظهرت في المشرق منذ ق **5هـــ/ 11** م ثم إمتدت إلى أنحاء العالم الإسلامي . أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي الشاطبي : رحلة ابن جبير ، بيروت : دار صادر ، دت ، ص: **205.**

(2)تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني و المعماري و الميراث الفني ، تلمسان : منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف أعمال الملتقى الدولي بتلمسان ، أيام **3** ، **4**، **5** أكتوبر ، **2011** ، ج**1** ، ص: **108.**

(3)الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج**2** ،ص: **19.**

4-الزوايا :

تعتبر المؤسسات العلمية الهامة في بلاد المغرب (1) تطلق الزاوية على البناية ذات الطابع الديني الثقافي ، تقام فيها الصلوات الخمس ، فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلبة (2) ، كما يسمح لهم أحيانا بالسكن فيها ، و لهذا فقد كثرت الأحباس عليها لتقوم بوظيفتها على أحسن وجه (3).

وقد أنشأ هذه الزوايا إما سلاطين أو أهل الخير أو الرجال الطرق الصوفية و من أموالهم الخاصة (4) و من أبرزها

-زاوية الأمير أبي يعقوب :

بناها أبو حمو موسى الثاني على ضريح و الده أبي يعقوب بجانب المدرسة اليعقوبية (5)

-زاوية سيد أبي الحسن

شيدها السلطان أبو سعيد عثمان في نهاية القرن الثالث عشر ميلادي مزينة بالزخارف الجميلة (6)

زاوية أبي مدين بالعباد :

أسسها أبي الحسن المريني و قد حبس على هذه الزاوية الكثير من أراضي بني مرين (7)

بالإضافة إلى العديد من الزاويا التي كانت متنشرة في تلمسان الزايانية مثل : زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي ، زاوية الأمير السنوسي ، زاوية الحسن بن مخلوف (8)

لقد ساهمت الزاوية في نشر العلم و أوكلت لها مهمة تحفيظ القران الكريم و تدريس مختلف العلوم سواءا النقلية أو العقلية .

---

(1)كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص : 117.

(2)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ، ج1 ، ص: 148.

(3)كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص : 117.

(4)ابن قنفد : أنس الفقير و عز الحقير ، تصح : محمد الفاسي ، أودلف فور ، الرباط : مطبعة أكدال ، 1965 ، ص : 117.

(5)يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ص : 127.

(6)شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعريب : البشير بن سلامة و محمد مزالي : الدر التونسية للنشر ، 1983 ، ج2 ،ص: 210.حسين مؤنس : المرجع السابق ، ج3 ، ص 147.

(7)ابن مرزوق الخطيب : المصدر السابق ،ص : 406 . أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ،ص: 264.

(8)التنسي : المصدر السابق ، ص: 248.

زوايا بجاية :

- زاوية أبي زكرياء الزواوي : يبدو أنها تأسست في نهاية القرن 6هـ أو بداية القرن 7هـ ، حيث توفي صاحبها سنة 611هـ (1) قال الغبريني : "... وكان هذا الشيخ يدرس بزاويته علوم الحديث وعلوم الفقه والتذكير" (2).

- زاوية ابن يبكي : تنسب إلى الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد اللّه بن الطيب الأزدي المعروف بابن يبكي . تأسست خلال القرن 7هـ / 13م ، داخل باب أميسون (3).

زوايا قسنطينة :

- الزاوية الملارية : أسسها الشيخ" أبو يعقوب بن عمران البويوسفي" (ت 717هـ) (4)، واستمرت في النشاط إلى عهد ولده " يوسف بن يعقوب " (ت 764هـ) يبدو أن هذه الزاوية لم تكن الوحيدة ، إذ يشير الوزان أنه مع مطلع القرن 10هـ ، أصبحت تتوفر على ثلاث أو أربع زوايا (5).

زوايا الجزائر :

- زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي: بنيت في القرن 9هـ / 15م. كان صاحبها وليا صالحا عالما بالزهد والتصوف . (6)

- زاوية أحمد بن عبد اللّه الجزائري : نسبت إلى هذا الشيخ الصوفي المتوفي سنة 898هـ ، وهو أحد تلامذة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الذين ساروا على درب شيخهم ، وشهدوا لهم بالصلاح (7) .

---

(1) الغبريني ، المصدر السابق ، ص **135** .

(2) نفسه ، ص **139** .

(3) الغبريني ، المصدر السابق ، ص ص **188- 189** .

(4) هو جد ابن قنفذ لأمه ، وتلميذ الشيخ المريني " أبو مسعود بن عريف الشلفي " ، الذي تتلمذ بدوره على يد الشيخ "أبي مدين شعيب " العالم الصوفي في القرن **6**هـ / **12**م . ينظر : أبو القاسم سعد اللّه ، المرجع السابق ، ج**1** ، ص ص **54-55** .

(5) حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج**2** ، ص **56** .

(6) هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري ، ولد بين سنتي (**785-787**هـ) . ينتسب إلى قبيلة الثعالبة التي كانت مستقلة نسبيا عن السلطة الزيانية . اشتهر بالتصوف والعلم الغزير . من مؤلفاته : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، وحقائق في التصوف ، ورياض الصالحين .. ينظر : عبد الرزاق قسوم ، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، **1978** ، ص **29** .

(7) أبو القاسم سعد اللّه ، المرجع السابق ، ص **85** .

زوايا وهران :

تأخر ظهورها إلى القرن 9هـ / 15م ، ومن أهمها :

- زاوية محمد بن عمر الهواري : لم يقتصر التعليم في هذه الزاوية على التصوف فقط ، وإنما شمل مجموعة من المعارف ، سبق لشيخها المتوفى سنة 866هـ أن أخذها عن شيوخه في كل من بجاية وفاس (1).

- زاوية إبراهيم التازي : أنشأها الشيخ إبراهيم التازي بعد أن استقل عن زاوية شيخه ، وكانت أكثر بساطة من الزوايا الأخرى أشرف عليها الشيخ بنفسه من تاريخ تأسيسها سنة 843هـ إلى غاية وفاته سنة 866 هـ وظلت تؤدي ووظيفتها التعليمية ويتخرج منها العلماء أمثال : الحافظ التنسي والإمام السنوسي ، إلى أن سقطت بيد الإسبان الذين خربوها ونهبوا مكتبتها التي كانت مليئة بالكتب النفيسة (2).

ب - زوايا الأرياف : لم يقتصر التصوف وانتشار الزوايا على المدن الكبرى للمغرب الأوسط خلال هذه الفترة ، بل تعداه إلى القرى ، خاصة في القرن 9هـ / 15م نتيجة ظهور ما يسمى بالتصوف الشعبي. ومن أشهر زوايا الأرياف آنذاك :

- زوايا أعراب بني سويد وبني عامر، الذين تقووا في القرن 9هـ / 15م، و زاوية سعادة الرحماني بمنطقة طولقة في بلاد الزاب ، - زاوية البطحاء (3)التي أسسها الشيخ سيدي سينا . وكانت تستقبل حوالي خمسمائة مريد وتتكفل بإيوائهم وإطعامهم وتعليمهم (4). و هناك أماكن تحولت إلى زوايا مثل قصر إيسلي ، الذي تحول إلى زاوية بعد أن وفد عليه زهاد وانقطعوا فيه للعبادة ، وأصبحوا يحصلون على طعامهم وشرابهم من قبائل الأعراب وحتى من ملوك تلمسان.

- الدور التعليمي للزوايا :

لقد تعددت وظائف ومهام الزوايا بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة ، فأدت وظيفة اجتماعية تمثلت في إيواء الفقراء والغرباء وعابري السبيل ، ووظيفة تربوية تعليمية تمثلت في استقبال طلاب العلم وتوفير كل ما يحتاجونه من خدمات . وبذلك تكون قد ساهمت في تخريج العديد من العلماء والفقهاء والمتصوفين (5) ومع مطلع القرن 9هـ /15م ، عظم دور الزوايا الشعبية وزاد انتشارها في البوادي ، فكان لذلك تأثير في تقليص الفوارق التعليمية بين الأرياف والمدن (6).

---

(1)مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية وأحوال الإقتصادية والثقافية ،الجزائر،دارالحضارة،ط1، ج2 ، ص ص 235-236 .

(2) المصدر نفسه ،ص236 .

(3) البطحاء: مدينة كبيرة بناها الأفارقة في سهل فسيح بين مازونة والقلعة ، لكنها خربت أثناء حروب بني زيان ضد بني توجين في بدية القرن 8هـ , ظلت خالية إلى أن جاءها الناسك سينا ، فحولها من خراب إلى زاوية تنشر العلم وتأوي المحتاجين . ينظر : حسن الوزان ، المصدر السابق ج2 ، ص ص 27-28 .

(4) نفسه ، ج2 ، ص 29 .

(5) أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 267 .

(6) عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 350 .

- المكتبات :

مامن شك في أن مثل هذه الحركة العلمية لايمكن أن تنمو بمعزل عن مصادر المعرفة ،فلقد ظهرت في تلمسان مثل غيرها من حواضر العالم الاسلامي المكتبات العامة والخاصة (1) حيث اهتم سلاطين بني زيان بانشاء المكتبات وتزويدها بالكتب الضرورية لكي تؤدي مهمتها على أحسن وجه ومن اهمها :

*مكتبة ابي حمو موسى الثاني :

تأسست هذه المكتبة على يمين المحراب من الجامع الأعظم سنة 760هـ/1359م .كانت هذه المكتبة تزخر بمجموعة قيمة من الكتب مثل :كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك للسلطان ابي حمو موسى الثاني (2) ،ولكن تم هدمها وبذلك فقد ماكان بها من الكتب عام "1266هـ/1850م" حيث قامت مصلحة الاثار التاريخية الفرنسية بترميم وإصلاح ماتلاشى من الجامع الاعظم (3) .

---

(1) كمال ابو مصطفى :المرجع السابق ،ص:122 .

(2) التنسي :المصدر السابق ،ص:123 .

(3) محمد بن رمضان شاوش :المرجع السابق ،ص:400 .

مكتبة السلطان ابو زيان محمد الثاني :

تأسست هذه المكتبة بالقسم الامامي من الجامع الكبير سنة" 796 هــ/1394م " وقد إحتوت على بعض نسخ أبو زيان محمد الثاني (1) مثل كتابه " الاشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة " وقد عملت الدولة والأفراد على توقيف الاوقاف للمكتبات حتى توفر دخلا للعاملين بها وشراء الكتب الجديدة لتزويد المكتبات بها (2) بهدف استمرار نشاطها التعليمي والفكري (3) .

لقد كان علماء تلمسان وطلبتها منشغلين بجمع الكتب ودراستها ويدل على ذلك كثرة ا المصنفات المعتمدة في حياتهم الدراسية ،أضف الى ذلك أن ملوك بني زيان كانو مهتمين بتعمير المكتبات خدمة للطلبة .

خلاصة القول أن التعليم في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة لم يقتصر على نوع واحد من المؤسسات التعليمية ، بل اشتركت في هذه الوظيفة كل من الكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا ، حيث كانت هذه المؤسسات عبارة عن حلقات متصلة يكمل بعضها بعضا . كما كان العلماء يتنقلون بينها لبث العلم ، بتشجيع من الحكام الذين لم يدخروا جهدا لتطوير الحركة التعليمية ، وبذلك أصبح المغرب الأوسط قبلة لطلبة العلم والعلماء .

(1) محمد بن رمضان شاوش :المرجع السابق ،ص:400

(2) كمال السيد ابو مصطفى :المرجع السابق ،ص:121

(3) التنسي :المصدر السابق ،ص:211

المبحث الثالث :نظام التعليم

1-مراحل التعليم :

يعتبر التعليم من العوامل الأساسية الهامة التي تدفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم والإزدهار وترقية العلوم والأداب ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكيا وحضاريا (1) وكان التعليم في تلمسان يمر بمراحل مختلفة وهي :

أ-مرحلة التعليم الابتدائي "التعليم الشعبي العام "

يتعلم فيها الطالب القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وقد تم مزاولة هذا التعليم في الكتاتيب والمساجد والزوايا (2) ، حيث أن الصبيان يدخلون الكتاب في سن معينة ،تتراوح مابين الخامسة والسابعة ،والمؤدب يكون حريصا كل الحرص على تحفيظ هؤلاء القرآن والتلاوة الحسنة (3).

يذكر الونشريسي أن العادة جرت في بلاد المغرب على أن يرسل الأب مع ابنه عند اتمامه حفظ القرآن هدية المؤدب يتمثل في مبلغ من المال كما كانو يأخذون هدايا من أباء الصبيان في عاشوراء والأعياد الدينية (4) كما كان اهل الفتاوى والعلماء في المغرب يحثون المعلمين على أن ينظروفي ألواح الصبيان وإصلاح مافيها من خطأ في الحروف ،وتعليمهم إعراب القرآن وحسن قراءته وتجويده وأحكام الصلاة والوضوء والخط الحسن (5)

وقد استحسن عبد الرحمان بن خلدون هذه الطريقة في التعليم الابتدائي وأثنى عليها حيث رأى تعلم القرآن وحفظه هو أصل التعليم ، وهو أول ما يجب تعلمه للصبيان لان به يبنى ما يحصل بعد ذلك من الملكات (6)

---

(1)عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق، ج2،ص:338

(2) عبد الرحمان حاجيات : المرجع السابق ،ص:30

(3) مزهودي مسعود ،بوطارن مبارك :الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط ،الجزائر :المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،2007،ص:146

(4) كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق ،ص:113

(5) الونشريسي :المصدر السابق ،ص:244

(6) عبد الرحمان بن خلدون :المقدمة ،ص:470

ب-مرحلة التعليم الثانوي :

مرحلة متقدمة عن الأولى ،يدرس فيها الطلبة علوم النحو واللغة والأدب والفقه وتتم داخل المساجد أو المدارس أو الزوايا وعدد الطلبة فيها أقل من المرحلة الأولى (1)

ج-مرحلة التعليم العالي أو الإحترافي :

يركز فيها الطالب على فرع معين من العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث والعلوم العقلية والاجتماعية والأدب وغيرها بمزيد من التعمق والتفصيل (2) وتكون الدراسة في المدارس أو المساجد المشهورة كالجامع الأعظم الذي كان شبه جامعة على النمط القديم مثل جامع الزيتونة بتونس (3)

تتميز الدراسة في هذه المرحلة بحرية الطالب في إختيار المواد الدراسية حسب ما يتوافق مع طاقاته وامكانياته الفكرية كما كانت له حرية إختيار الاستاذالذي يميل التلميذ اليه والأساتذة بدورهم كان يحترمون ميولات ورغبات الطالب (4)

وكان يقوم بتدريس الطلبة في هذه المرحلة أساتذة متخصصون ومشهود لهم بالتفوق في مختلف المواد العلمية ،سواء النقلية أو العقلية ، كما كان سلاطين بني زيان يشرفون بانفسهم على تعيين الأساتذة في مدارس دولتهم ويتحملون عبء دفع أجورهم ،وحضور مجالس دروسهم (5)

كان طلبة العلم لايكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدينتهم ،بل يطوفون البلاد ويجوبون الأقطار للقاء العلماء المشهورين وكان الكثير منهم يرحل إلى أقطار المغرب الأخرى والأندلس والشرق فتأثرت الحياة الفكرية إلى مدى بعيد بهذا الإحتكاك مع علماء الأقطار الإسلامية الأخرى (6).

---

(1)عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ،ص:**35**

(2) اسماعيل سامعي :معالم الحضارة العربية الاسلامية ،الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ،**2007**، ص:**301**

(3) خير الدين شتره :المرجع السابق ،ج**1**،ص:**70** ، عبد الحميد حاجيات :مرجع سابق ،ص:**35**

(4) عبد الرحمان بن خلدون : المصدر السابق ،ص:**695**

(5) التنسي :المصدر السابق ،ص:**138**

(6) عبد الحميد حاجيات :المرجع السابق ،ص:**36**

2-طرق التدريس :

عرفت طرق القاء الدرس في المدرسة الزيانية تباينا من مرحلة إلى أخرى ،وتمكن أن نلخص هذه الطرق السائدة خلال هذه الفترة :

أ-الطريقة التلقينية :

وتسمى في عصرهم السماع والاملاء اعتمدت هذه الطريقة في الكتاتيب (1) حيث أن معلم الصبيان يجلس في وسط حلقتهم ، وهي وضعية تمكنه من الاشراف عليهم (2) ويملي عليهم شيئا من القرآن . ويقوم الطلبة بتدوين ما يستمعون إليه دون نقاش أو تحليل أو إعتراض (3) . هذه الطريقة تجعل الطالب وعاءا يملؤه الاستاذ بالمعلومات المخلتفة دون أن يكون له فرصة لمراجعة الأستاذ أو النقاش أو طرح الأسئلة (3)

ب-طريقة الإلقاء و الشرح :

حيث يقوم أحد الطلبة بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروسة ويقوم الأستاذ بشرحها فقرة فقرة حسب حفظه وسعة اطلاعه و الطلبة يدونون في كرار يسهم (4) وممن درس بهذه الطريقة محمد بن مرزوق الخطيب (5)

ج-طريقة المحاورة :

عرفت هذه الطريقة ببلاد المغرب الاوسط بعد انتقالها من افريقية من قبل العالمين الكبيرين ابني الامام وعمران المشدالي (5)

كان الأستاذ يشرف على أبحاث الطلبة حيث يعطى للطالب فرصة الوصول إلى المعرفة ترتكز هذه الطريقة على التحليل و التعليل و المحاورة وإبتعادها عن أساليب الحفظ والإستظهار (6)

---

(1)اسماعيل سامعي :المرجع السابق ،ص:**301**

(2) محمد نقادي :المرجع السابق ،ص:**175**

(3) عبد الحميد حاجيات :المرجع السابق ،ص:**160**

(4) بل الفرد : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم ،تر:عبد الرحمان بدوي ، بيروت، دار الغرب الاسلامي ، ،ص:**355**

(5)عبد الرحمان الجيلالي :المرجع السابق ،ص:**134**

(6)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج**2**،ص:**353**

فقد شكل الطالب في هذه الطريقة النواة المحورية في الوصول الى المعلومات ويكون دور الاستاذ الاشراف على الابحاث .

هذه الطريقة مفيدة لانها تجبر الطالب على الاطلاع على كتب كثيرة ،وهي ترتكز على عملية الجدل والمناظرة اكثر من الحفظ وغرس حب البحث و الاطلاع في نفوسهم ،وممن درس بهذه الطريقة اباعبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ/1370م) في المدرسة التاشفينية (1)

قال ابن خلدون عن هذه الطريقة " وايسر طرق حصول الملكة ، انما يكون يفتق اللسان بالمحاورة ،و المناظرة ،في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها " (2)

كما اكد الحفناوي وجود طرق مختلفة للتدريس داخل تلمسان عندما نقل عن العالم عبد الله بن محمد التلمساني الذي ذهب للتدريس في فاس فوجدهم يحفظون المسائل و الكتب فوصفهم قائلا :" وشأنهم حفظ المسائل والنقل على عادهم خلاف عادة التلمسانيين فيحضره جميعهم فيوفي لكل طريقته " (3)

---

(1)عبد الرحمان الجلالي : المرجع السابق ج2،ص ص:174-209

(2) ابن خلدون :المقدمة ـ المصدر السابق ،ص:743

(3) ابو القاسم محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ،تح :محمود ابو الاجفان وعثمان طبيخ ،تونس : المكتبة الغتيقية ،ط1 ،1982 ،ج1،ص:246 .

المبحث الرابع : الرحلة في طلب العلم

تعد الرحلة إحدى الوسائل لنقل العلوم و المعارف من مصر إلى أخر ، و لذا كان التجوال في سبيل الدراسة و العلم أمرا شائعا بين طلاب العلم في المغرب الإسلامي ، حيث اعتبر من أهم العوامل المساعدة في التعلم ، ذلك لأنها تمكن الطالب من الحصول على الملكة العلمية من خلال إلتقاءه بالمشايخ على إختلاف طرقهم ، و مناهجهم التعليمية ، إذ أن التلقين المباشر هو أشد إستحاكاما للمعلومات ، و أقوي رسوخالها ،كما تفيد على تمييز الإصطلاحات المختلفة و فهمها (1).

و على أساس ذلك أدرك الطلبة أهمية الرحلة ، فكانو لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدنهم ، بل شدو الرحال إلى الحواضر العلمية الإسلامية آنذاك سواءا منها المغربية كغرناطة و فاس و مراكش أو المشرقية كالقاهرة و تونس و دمشق و المدينة المنورة ، بهدف توسيع معارفهم و تنقيحها ،و كذا لقاء العلماء المشهورين بهذه الحواضر (2) فأتيحت الفرصة للتلاقح الفكري و دعم الروابط الثقافية بين علماء تلمسان و نضرائهم من حواضر المشرق و المغرب و الأندلس ، بالرغم من التجزئة السياسية التي عرفتها الأقطار الإسلامية حينذاك . (3).

و يتضح هذا التأثير الثقافي و الفكري من خلال الفقهاء و الأدباء التلمسانيين الذين تزود بمعارف المشرق بهدف الإطلاع على مختلف العلوم خاصة علم الحديث الذي يتطلب البحث عن أسانيد رواياته كابن مرزوق الحفيد إضافة إلى رحلات أفراد من الأسر العلمية التي عرفها المغرب الأوسط خاصة حاضرة تلمسان كأسرة آل عقبان ، آل تنسي و آل الشريف و غيرها (4)

---

(1)عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: **605.**

(2)محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: **406.**

(3)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج**2**،ص:**327.**

(4)المرجع نفسه ،ج**2**،ص:**329**

كما ساهمت فريضة الحج في تنشيط الرحلات و تعزيز التواصل الثقافي بين هذه البلاد و غيرها ، حيث كان هناك ركب للحجاج يخرج سنويا من المغرب الأقصى ، مكونا من حجاج الأندلس و المغرب و عند مروره بالمغرب الأوسط ينظم إليه حجاجه و منها إلى الأماكن المقدسة بالحجاز . (1)

و كان شيخ ابن خلدون محمد بن إبراهيم الأبلي قد أشاد بفصل الرحلة و إعتبرها أصل العلم (2) و بهذا تترسخ المعارف أكثر في ذهن الطالب و تساهم بقدر كبير في نضوج فكره ، و كلما زاد الشيوخ الذي يلتقي بهم الطالب كلما عظمت فائدة الرحلة (3)

(1)ابن مرزوق : المصدر السابق ،ص ص : 383- 385.
(2)ابن مريم : المصدر السابق ،ص ص : 216. 217.
(3)ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: 605.

المبحث الخامس : الإجازة العلمية .

الإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا و كتابة و كانت في الأصل لا تسلم إلا لمن يدرس علم الحديث ثم عمم إستعمالها فصارت تمنح في كل علم أوفن ثم أطلقت فصارت تمنح في عدة فنون أو علوم و حتى في جميع العلوم التي يتقنها المجيز (1)

و الإجازة العلمية هي بمثابة الشهادة التي يسلمها الأستاذ إلى طالبه أو مستجيزه و هي إذن شخصي من طرف الشيخ ، و تفويض منه للطالب بممارسة التدريس أو الفتوى (2) لكن كان المجيزون يتصفون بالإنصاف فلا يمنحون إجازتهم إلا لذوي الكفآة الأهلية ، فإذا كان طالب الإجازة لا يستحقها فلا يستحي المجيز من الرفض البات مزودا إياه بالنصح عملا بقوله صلي الله عليه و سلم " الدين نصيحة " (3)

و قد أرتبطت الإجازة ارتباطا و ثيقا بعلم الحديث ، نظرا لما لها من أهمية في حفظ رواياته التي بفضلها يتم هذا العلم و يكتمل و بدونها يكون ناقصا (4).

و نظر لهذا كان هدف طلاب العلم من خلال الرحلة هو الحصول على الإجازات في مختلف العلوم ،و لقاء كبار العلماء المشهودلهم بالتفوق بهدف الإتصال بهم و الأخذ عنهم و الحصول على الأجازة و الرواية منهم و ذلك حرصا على السند العلمي الذي بفضله يصل الطالب بمؤلفي كتب العلوم خاصة علم الحديث (5)

---

(1)محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: 405.

(2)الونشريسي : المصدر السابق ،ج11،ص:15. روبار برنشفيك : المرجع السابق ،ج2 ،ص: 379

(3)محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: 405.

(4)القصلدي : رحلة القلصادي ، دراوتح : محمد أبو الأجفان ،تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1978 ،ص: 59.

(5)المصدر نفسه ،ص: 66.

و من أجل هذه المهمة النبيلة رحل الكثير من علماء و طلاب المغرب الأوسط خلال القرين 8-9 هــ / 14-15م إلى الحواضر العلمية الإسلامية آنذاك للحصول على الإجازة في مختلف العلوم الدينية خاصة علم الحديث من قبل علمائه و من الأمثلة على ذلك فنجد ابن مرزوق يترل القاهرة و يلتقي بالعالم الحديث ابن حجر العسقلاني (ت 852هــ) الذي عد عمدة الحديث من قبل علمائه في مصر خلال القرن التاسع هجري و الذي أجازه (1)

كما كان لعالم مدينة الجزائر ووليها عبد الرحمان الثعلبي (ت 875) الذي برع في علم الحديث أيضا قد زار مدن المشرق من أجل طلب الإجازة في هذا العلم و عند مروره بتونس أجاز هو الأخر بعض طلابها (2)

و يذكر ابن مريم في كتابه البستان لما ترجم لأحمد بن محمد المناوي يبين أن الإجازة التي يمنحها العلماء و الأساتذة الكبار لطلبة العلم لا بد منها بإعتبارها شهادة لازمة لا بد منها حتى يتسنى للطالب الظهور بمظهر الأستاذ الحاذق و تكون كساتر حتى لا يمس في علمه و معارفه ، فقد أورد ابن مريم أن أحمد المناوي طلب من شيخه أحمد بن زكريطلب منه ان يجيزه ويستعجل له في ذلك خشية من ان يتوفى شيخه نظرا لكبر سنه (3)

فبعد هذا التتويج بالإجازة ، يصبح الطالب شيخا و هو لقب الأستاذيه ، التي تجعله في مصاف الفقهاء و الأدباء ، له مكانته في مشيخته (4)

---

(1)السخاوي شمس الدين : الضوء اللامع الأهل القرن التاسع ،بيروت دار مكتبة الحياة دت ج7 ،ص: 50.
(2)عبد الرزاق قيسوم : عبد الرحمان الثعالبي و التصوف ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، دت ، ص ص : 29. 38.
(3)ابن مريم : المصدر السابق ،ص: 20.
(4)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج2 ،ص: 357.

لكن ما يؤسف أن الإجازة فقدت الكثير من أهميتها خاصة في أواخر القرن التاسع هجري(الخامس عشر ميلادي) بالمغرب الأوسط و ذلك بسبب إنقطاع الرحلة العلمية و إكتفاء الطالب بطلب الإجازة عن طريق المكاتبة لا بزيارة الشيوخ و العلماء و ملازمتهم و الإستماع إليهم كما كان في الحال السابق (1) و بالتالي أدى هذا الأمر إنقطاع السند العلمي في مختلف العلوم ، و أصبحت الإجازة تمنح نتيجة إطراء و مدح المجيز لمجيزه (2)

و ما يمكن أن نلخص إليه هو أن المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجرين اشتهر بجيل من العلماء ساهمو في دفع الحركة العلمية إلى الأمام أمثال أبو موسى عيسى (ت 749 هـــ) و أبو عبد الله الشريف التلمساني (710-771) الذي عد واحد من أشهر مدرسي تلمسان و عبد الكريم المغيلي (ت 909 هـــ) و كلهم ساهمو مساهمة فعالة في إثراء العلوم بالمغرب الأوسط .(3)

---

(1)الروداني أحمد بن سليمان :صلة الخلف بموصل السلف ،تح محمد حجي ، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، 1988 ،ص : 30.
(2)أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج2،ص: 42
(3)ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: 602 .

المبحث السادس: الوراقة

إلى جانب إنتشار المدارس في مدينة تلمسان و إختلاف مناهج التعليم وجد عامل أخر كان دافع أساسي للنمو الثقافي الذي شهدته عاصمة بني زيان ، حيث إزدهر فن نسخ المصاحف و الكتب الدينية و المشرقية و المغربية فضلا عن المصنفات التلمسانية المحلية و مختلف الكتب العلمية و الأدبية و فن الرسائل الديوانية في البلاط الزياني و برز فن الخط و التجليد و التوريق ، و تذهيب العناوين و تلوين بعض حروفها و تحميل أشكالها (1)

وقد تنافس الفقهاء و الطلبة ، و حتى بعض السلاطين الزيانيين على نسخ المصاحف و الكتب و تحبيسها على المدارس و المساجد و الزوايا و إرسال بعضها إلى البقاع المقدسة بالحجاز و القدس فكان لهذا التنافس دور بالغ الأهمية في الأوساط العلمية و الأدبية عاملا مساعدا على النمو الثقافي و إنتشاره و تطور فن النسخ و الوراقة و إزدهارها بمدينة تلمسان (2)

و كان الهدف من نسخ المصاحف هو التقرب إلى الله تعالى ، و كانت المنافسة حول كتابة المصاحف في عهد ابن مرزوق الخطيب (ت 871) متأثرين بطريقة أهل الأندلس المشهورين بحسن الخط (3)

و لقد قام ابن مرزوق بنسخ صحيح البخاري و المصحف الشريف للسلطان أبو زيان الثاني (4)

---

(1) ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: **748.**

(2) عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج**2** ،ص: **336.**

(3) ابن مريم : المصدر السابق ،ص: **185.**

(4) المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،المصدر السابق ، ج **5** ، ص ص : **390- 391 .**

الفصل الثانى : نشأة المدارس بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين (14-15 م)

المبحث الأول : مدرسة ابني الإمام (المدرسة القديمة).

المبحث الثاني : المدرسة التاشفينية.

المبحث الثالث : المدرسة اليعقوبية .

المبحث الرابع : مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد .

المبحث الخامس : مدرسة سيد الحلوي .

المبحث السادس : مدرسة الحسن بن مخلوف الراشدي.

لا يمكن للعلم أن يزدهر إلا حيث تنتشر مراكز التعليم ، و كان من حظ تلمسان في هذا القرن أنها ورثت مجموعة لا بأس بها من المدارس ذا المستوى العلمي الكبير ، شيد الزيانيون أغلبها خلال فترات متعاقبة .

و قد أشار يحي بن خلدون إلى هذه المدارس بقوله "....و المعاهد الكريمة "(1) ووصفها الحسن الوزان بأنها " حسنة ، جيدة البناء ، مزدانة بالفيفساء و غيرها من الأعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان ، شيد بعضها ملوك فاس " (2)

---

(1)يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1، ص: 86

(2)الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج2 ،ص : 19

مفهوم المدرسة :

المعنى اللغوي : درس الشيء ، و يدرس دروسا قيل دَرَست قرأت ، و دارست ذاكرت ، و درست السورة حفضتها .

و المدارس و المدرس : الموضع الذي يدرس فيه ، و المدرس: الكتاب .

أما **المعنى الإصطلاحي** : المدراس هي تلك الأماكن أو الدور و المباني المنظمة التي يقصدها طلاب العلم ، و يتولى التدريس فيها معلمون و أساتذة و علماء يكونون متفرقين لذلك لقاء أرزاق تدر عليهـــــــــــم من الدولـــــة (1)

أو هي عبارة عن مؤسسة رسمية بنيت بإيعاز من السلطان الحاكم وفق تخطيط محكم يستجيب لوظائفها التربوية و الإجتماعية ، المتمثلة في إيواء الطلبة الغرباء عن المدينة و في تدريس العلم و إقراء القرآن الكريم .

و تصميم المدرسة في العموم هو إحتوائها على غرف لإيواء الطلبة و قاعة للصلاة و الدرس في أن واحد . و ينتظم الجميع حول صحن مكشوف يستعمل أحيانا لإعطاء الدروس (2)

---

(1)إسماعيل سماعي : المرجع السابق ، ص : 311

(2)صالح بن قربة و أخرون : تاريخ الجزائرفي العصر الوسيط من خلال المصادر ، الجزائر : مشروارت المركز الوطني للدارسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، 2007 ، ص: 142.

نشأة المدارس في العالم الإسلامي و إنتقالها إلى بلاد المغرب :

كان نتيجة لكثرة العلوم المتداولة في المسجد و تشعب مهامة من إجتماعية و سياسية أدى إلى ظهور مركز ثاني من المراكز التعلمية ألا و هي المدرسة .

فلقد ظهرت المدرسة كمؤسسة نظامية ذات نظام تعليمي و إداري ومالي في المشرق في مدينة نيسابور (1) حيث بنيت المدرسة البيهقية في أوائل القرن الخامس هجري ، الحادي عشر ميلادي . لكن الإنشاء الحقيقي للمدارس و إهتمام الدولة بها ، لم يكن إلا على يد الوزير السلجوقي نظام الملك "456هـــ-485هــ/1046م -1092م "(2) الذي بني المدرسة النظامية ببغداد (3) و أقام مجموعة من المدارس في كل من البصرة و الموصل و نيسابور و عرفت جميعها بالمدارس النظامية و إعتبرت أول مدرسة في الإسلام قرر فيها للمدرسين رواتب و أجور معلومة (4).

و بعد هذا ساد بناء المدارس في كل من بلاد الشام و مصر ثم إنتقل إلى بلاد المغرب بداية من القرن السابع هجري (الثالث عشر ميلادي) الذي شهد ظهور أول مدرسة نظامية في بلاد المغرب أنشأها أبو زكريا يحي الحفصي "624هــ-647هـــ/ 1227م – 1249م " عرفت باسم المدرسة الشماعية و التي سميت فيما بعد بأم المدارس (5) .

---

(1)المقريزي ابو العباس المواعظ والاعتباربذكر الخطط والاثار القاهرة مكتبةالثقافة الدينية ط2 1987ج2، ص:363 .

(2)هو الحسن بن على بن إسحاق السلطان الطوسي ، أبو علي الملقب بقوام الدين ، نظام الملك : وزير حازم عالي الهمة ، متدين تنقلت به الأحوال إلى أن أصبح وزير السلطان ألب أرسلان . علي محمد الصلابي : دولة السلاجقة و وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي ، القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية : ط1، 2006 ، ص: 123.

(3)أحمد علي الملا : أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ،دمشق ، دار الفكر ، ط1 ، 1989،ص : 53

(4)حسن جبر : أسس الحضارة العربية الإسلامية و معالمها : الكويت : دار الكتاب للحديث ، ط2 ،1999 ،ص:211.

(5)ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ص : 119.

ثم انتشرت حركة تأسيس المدارس إلى المغرب الأقصى ، فتم بناء مدرسة الصفارين في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة 675 هـــ .

أما في المغرب الأوسط فقد تأخر ظهور المدرسة إلى غاية القرن الثامن هجري (الرابع عشر ميلادي) متأخرة عن بلاد المشرق بنحو قرنين من الزمن و عن جارتيها إفريقية و المغرب الأقصى بنحو نصف قرن (1)

وجدت المدارس الزيانية ، من أجل المذهب المالكي (2) و إبطـــال بدعـــة الموحدين و مذهبهم في الإعتقاد (3).

ولقد كانت هذه المدارس حكومية رسمية تابعة كلها للدولة ، التي ظلت تشرف عليها بالتمويل و تعيين الأساتذة و المدرسين و كان كل مدرسيها من المالكية ، فسجلت إنتصارا للسنة و العـــودة إلى المالـــكية مـــــذهبا (4).

و تمثلت و ظيفة هذه المؤسسات الثقافية في إستقبال الطلبة لمزاولة تعليمهم قصد تخريج الإطارات التي تدعم الجهاز السياسي و الإداري و المالي و القضائي و الجيش و مختلف مصالح الدولة و مؤسساتها . و كان الهدف من وراء حركة تأسيس المدارس هو نشر التعليم و الثقافة من جهة و توجيه الرعية لخدمة التوجه المذهبي للدولة و هي نصرة المذهب المالكي و العمل على نشره و كانت المدارس خير الوسائل المتاحة لتحقيق تلك الغاية (5)

و نتيجة لهذا تأسست عدة مدارس في المغرب الأوسط ، ساهمت بدور كبير في نشر العلم و المعرفة من أهمها :

---

(1)ابن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1968 ، ج1 ، ص: 08.

(2)المذهب المالكي : نسبة للإمام مالك بن أنس (ت 179) و يقوم مذهبه على اثني عشر أصلا هي : القرآن ، السنة ، الإجماع ، عمل أهل المدينة ، القياس، قول الصحابة ، العادات ، سيد الذرائع و الإستحسان و هو يمثل المدرسة التي تنظر إلى مقاصد النصوص الشرعية لا إلى حرفيتها فقط . الزحيلي محمد و أخرون : موسوعة الأديان الميسرة ، بيروت ، دار النفائس للطباعة و النشر ، ط2 ، 2002 ، ص : 403.

(3)ألفردبل : المرجع السابق ، ص : 354.

(4)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ، ج2 ،ص: 325

(5)المرجع نفسه ، ج2، ص – ص: 325- 326

المبحث الأول : مدرسة ابني الإمام "المدرسة القديمة "

تعد أول مدرسة أسسها بنوزيان ببلاد المغرب الأوسط ، حيث تم بناؤها بأمر من السلطان ابي حمو موسى الأول "707هــ-718هــ/1307م – 13189م) (1) و كان ذلك سنة 710هــ /1310م و قد أنشاها تكريما للعالمين الجليلين الفقيهين 'أبي زيد عبد الرحمان" (2)و أخيه أبي موسى عيسى (3) ابني الإمام " أبي عبد الله محمد بن الإمام (4) و اللذان دخلا تلمسان في عهد هذا السلطان فأكرمهما و ابتنى لهما هذه المدرسة بناحية المطمر و التي سميت بإسميهما كما اختط لهما مسجدا و مترلين (5).

و لما كانت هذه المدرسة هي أول مؤسسة تربوية ثقافية في حاضرة الدولة الزيانية (6) قد عين السلطان للتدريس بها كبار العلماء الذين طبقت شهرتهم بلاد المغرب وحتى المشرق (6) .

و قد تخرج من هذه المدرسة جل علماء المغرب كا لأبلي وأبي عبد شريف و المقري الجد و سعيد العقباني ، كما تخرج منها خلال القرن التاسع جل علماء هذا القرن كابن مرزوق الحفيد و أبي عبد الله التنسي و غيرهم .

و كانت المواد المدرسة تشمل علوما مختلفة من فقه و تفسير و حديث و إقراء القرآن و غيرها من المواد المدروسة كالمنطق و الحساب و كان مستوى التعليم عاليا جدا (7).

---

(1)هو ابو حمو موسى الأول حكم الدولة الزيانية بعد جلاء المرينين عنها و دام حكمه من سنة 707هــ - 1308م / 718هــ -1318م إلى أن اغتيل على يد ولده عبد الرحمان بن تاشفين . التنسي : المصدر السابق ، ص –ص: 138- 139 .

(2)أبو زيد : أبوزيد عبد الرحمان ابن محمد عبد الله ابن الإمام أكبر الأخوين ابن الإمام . أصلهما من برشك ، رحلا إلى تونس لطلب العلم سنة 700 هــ فدرس العلوم الدينية ثم عاد إلى المغرب الأوسط و إشتغلا بمهنة التدريس في الجزائر ، ثم انتقلاإلى تلمسان في عهد السلطان ابي حمو ، الذي بني لهما مدرسة تحمل اسمهما . و أقاما يدرسان بها و حضيا برئاسة مجلس العلماء . و من مؤلفاته "شرح مختصر ابن الحاجب في الفروع . أنظر " أبو العباس أحمد بابا التنبكتي : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ص-ص: 166 – 168 .

(3)أبو موسى عيسى ابن الإمام : استقر بتلمسان ، فبعد وفاة أخيه كانت له الصدارة بين العلماء في مجلس السلطان توفي سنة 479 كان يميل إلى العلوم العقلية . خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ،ط15، 2002 ، ج5 ، ص: 108.

(4)عبد الرحمان بن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج1،ص:130.

(5)عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ج2 ، ص : 165.

(6)أبوالعباس بن أحمد التنيكتي : المصدر السابق ، ص-ص: 166-168 .

(7)صالح بن قربة و أخرون : المرجع السابق ، ص : 143.

أما بالنسبة لعمارة هذه المدرسة ، فإن المصادر سكتت عن وصفها و كل ما ذكر كان عبارة عن إشارات أثناء الإشادة بأعمال السلطان أبي حمو موسى الأول ، فيقول التنسي عن ظروف و هدف تأسيسها ".. كان محبا للعلم و أهله معتنيا به أي" أبي حمو موسى الأول " قائما لحقه . ابتنى مدرسة لإبني الإمام تكريما لهما و إحتفاءا بهما (1)

و في إشارة إلى المدرسة يقول ابن مريم " و بنيت المدرسة داخل باب كشوط " (2)

و لم يبق من هذه المدرسة إلا المسجد الصغير بمنارته و الذي أسس بجانبها (3) لايزال قائما إلى اليوم ، يعرف عند أهل تلمسان باسم " جامع اولاد ليمام " و يقع في الناحية الغربية من المدينة في إتجاه باب كشوط المعروف اليوم باب سيدي بوجمعة (4) .

---

(1)التنسي : المصدر السابق ، ص: **139.**

(2)ابن مريم : المصد ر السابق ،ص: **126.**

(3)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ، ج**1** ، ص: **142.**

(4)التنسي : المصدر السابق ، ص : **139.**

المبحث الثاني : المدرسة التاشفينية

كانت المدرسة التي بناها ابو حمو لإبني الإمام صارت لا تكفي لتضاخم عدد الطلبة و تهافتهم على العلم و الأدب ،فلم ير ابن تاشفين بن حمو "718هـ -737هـ/1318-1336م " بدا من أن يشيد مدرسة أخرى (1).

فبنى المدرسة التاشفينية نسبة له ، و كانت تسمى في حياته باسمه ، ثم دعيت بالمدرسة الجديدة بعد وفاته ، ربما تميزا لها عن مدرسة أولاد الإمام التي تسبقها و بناها بجانب الجامع الأعظم ، تكريما للفقيه أبي موسى عمران المشذالي (2)

لقد استمرت التاشفينية في تأدية رسالتها العلمية التربوية حتى نهاية القرن التاسع العشر ميلادي (19م). كما تعتبر من اجمل المدارس الزيانية (3) ، فجهز السلطان لبنائها أمهر البنائين و المهندسين و الفنانين ذوي الكفات و المهارات العالية في البناء ، و الزخرفة و التزيين فكات هذه المدرسة الجليلة عديمة النظير (4).

لقد قدمت التاشفينية بقسط وافر في تقدم الحركة الثقافية بتلمسان بدليل إيوائها المتواصل للطلبة واحتضانها لحلقات العلم ،فكانت القاعة فضاء لالقاء الدرس والتعليم وتغوص بالطلبة وكان المدرسون الذين تناوبو على التدريس بها من كبار علماء العصر كالمشدالي وأبي عبد الله محمد السلاوي ومحمد بن احمد بن علي بن ابي عمر والتميمي وكان من العلماء الذين قدمو الى تلمسان لتدريس العلوم الدينية ومنهم "ابو عبد الله محمد بن محمد المقري " وهناك عدد لايحصى من العلماء الذين تعاطو التدريس بمساجد ومدارس تلمسان وتخرج عليهم كوكبة من العلماء (5)

فكان موقع المدرسة التاشفينية في قلب العاصمة الزيانية الذي يضم القصر والجامع الأعظم فالسلطان أبو تاشفين لم يكن غرضه من انشاء المدرسة هو تزيين وسط العاصمة بل اختارلها الفضاء حتى تنجح في أداء رسالتها التعليمية والتربوية وذلك بإضفاء طابع الاجلال و العظمة لها خاصة و أن سكان المدينة آنذاك كانو يكنون تقديرا و إحتراما للمباني المجاورة لها (6)

---

(1)محمد بن عمر و الطمار : تلمسان عبر العصور ، المرجع السابق : 122 .

(2)أبو موسى عمران المشدالي : يعد من أكبر فقهاء عصره ، أصله من بجاية كان أعرف أهل عصره بمذهب الإمام مالك . توفي سنة745هـ . التنسي : المصدر السابق ، ص : 141.

(3)مختار حساني : المرجع السابق ، ج2 ، ص-ص: 25-276 .

(4)التنسي : المصدر السابق ، ص 140.

(5) صالح بن قربة واخرون : المرجع السابق ،ص:148

(6) بلختير بومدين : الدور التعليمي للمدرسة التاشفينية مجلة الفكر الجزائري ،ع4 ،ص -ص :136 - 137

فكانت هذه المدرسة تحفه فنية عمرانية تدل على ولع هذا السلطان بالعمران والتفنن فيه فجعلها قصرا من قصور الملوك تضم عدة بنايات ورواقات (1)

وذكر التنسي أن عبد الرحمان بن تاشفين كان "مولعا بتجبير الدور وتشييد القصور، مستضهرا على ذلك بالاف عديدة من فعلة الاسارى بين نجارين وبنائين وزليجين وزواقين فخلد أثار لم تكن لمن قبله ولالمن بعده ،وحسن ذلك كله ببنائه المدرسة الجليلة عديمة النظير ،التي بناها بازاء الجامع الأعظم ،ماترك شيئا مما احتضنت به قصوره المشيدة الا وشيد مثله بها "(2)

كما أن الاهتمام بالجانب الجمالي للدولة له الأهمية البالغة في جلب طلبة العلم إليها ،وفي إزدهار الحياة الفكرية لما هنالك من تلازم بين العمران وطلب العلم على رأي ابن خلدون "إن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة " (3)

احتفل السلطان ابو تاشفين بتدشين هذه المدرسة باحتفال كبير حضرته مشيخة تلمسان وأدباؤها ، واهمهم ابو موسى عمران المشذالي الزواوي، وقدوصف أحد أدباء الاندلس مارآه مكتوب على دائرة مجرى الماء بهذه المدرسة (4) فقال المقري :"رأيت مكتوبا بأعلى دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان التي بناها أمير المسلمين أبو تاشفين الزياني وهي من بدائع الدنيا ، وهذه الابيات :

انظر بعينيك بهجتي وسنائـــي … وبديع إتقاني وحسن بنائـــي

وبديع شكلي واعتبر فيما ترى … من نشأتي بل من تدفق مـــائي

جسم لطيف ذائب سيلانـــه … صاف كذوب الفضة البيضـــاء (5)

---

(1)عبد العزيز فلالي، المرجع السابق، ج1، ص:142

(2) محمد بن عبد الله التنسي : المصدر السابق ،ص:140

(3) عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص: 434

(4)عبد العزيزفلالي :المرجع السابق، ج1 ،ص:142

(5)المقري :المصدر السابق ،ج8 ،ص- ص:154 - 157

وقد ظلت هذه المدرسة تؤدي وظيفتها التربوية والتثقيفية طوال فترة تواجد الدولة الزيانية (1) واستمرت تؤدي رسالتها حتى القرن السادس عشر (2)

رغم الأهمية التاريخية للمدرسة إلا أنها طمست أثارها و لم يبق من ذكرها إلا الإسم . وقد كانت هذه المدرسة قائمة ومحافظة على شكلها الأصلي إلى غاية 1873 (3) غير أن السلطات الاستعمارية الفرنسية قامت بإزالتها بغرض تهيئة ساحة عامة وبنيت بدلها دار البلدية الحالية (4)

---

(1)التنسي: المصدر السابق ،ص:141

(2)الحسن الوزان : المصدر السابق، ج1 ،ص:19

(3) عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق، ص:62

(4) الحاج محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص :396

المبحث الثالث : المدرسة اليعقوبية

أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني "760هـ -791 هـ /1358 م-1388 م" تخليدا لوالده أبي يعقوب (1) حاكم إقليم الجزائر (2) وكان أبو حمو الثاني قد أمر بدفن أبيه برياض يقع بالقرب من باب إيلان (3) ونقل رفاة عميه أبا سعيد وأبا ثابت من مدفنهما القديم بالعباد إلى جوار ضريح والده، ثم شرع في بناء مدرسة بإزاء اضرحتهم (4)

ويقول التنسي في هذا الشأن "فلما كملت المدرسة نقلو ثلاثتهم اليها واحتفل بها واكثربها الأوقاف ،ورتب فيها الجرايات "(5) .وقد اشتهرت باسم اليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب،كما كان يطلق عليها أيضا مدرسة سيدي إبراهيم المصمودي الذي توفي ودفن بها سنة 805 ه /1402 م

أدت اليعقوبية دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية العلمية بتلمسان، بدليل احتضانها لحلقات العلم المنتظمة وهذا لكونها تقع بمقربة من الجامع الكبير. حيث شكلت دوما إحدى الحلقات التابعة له. وقد تناوب على التدريس بها فطاحل العلماء من أمثال "أبي عبد الله محمد بن احمد الشريف التلمساني (6) اول المدرسين بها والذي قال في شأنه ابن مريم أنه " استدعى الشريف من فاس ....فانطلق الى تلمسان ....وتلقاه أبو حمو براحلته و اصهرله ابنته فزوجها اياه وبنى له مدرسة وأقام الشريف يدرس العلم إلى وفاته....(7)

---

(1)عبد الحميد حاجيات : الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط في العصر السنوسي ،مجلة الثقافة، ع114 .1997 . ص21

(2)الجزائر : مدينة تقع بالمغرب الأوسط سميت بالجزائر نسبة الى جزر صخرية كانت تقع أمام مركز المدينة . الحسن الوزان : المصدر السابق، ج1 ،ص:327

(3) التنسي : المصدر السابق، ص:160

(4) عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق،ص -ص :159 –160

(5) التنسي : المصدر السابق: ص-ص :179 -180

(6) ابو عبد الله الشريف التلمساني : هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحي الشريف بن علي تلمساني من أعلام المالكية ولد بتلمسان سنة 710 هـ/1370 م وتوفي سنة 771 هـ/1370 م ودفن بجانب والد ابي حمو الثاني ،قرأ القران على يد أبي زيدبن يعقوب، ثم عن الأخوين ابني الامام، برع في العلوم العقلية والنقلية. لسان الدين بن الخطيب : المصدر السابق، ج3، ص: 234

(7) ابن مريم : المصدر السابق ،ص:120

ولعل مؤسسها نفسه هو أوضح صورة لعلمائها فقد كان أديبا شاعر ومثقفا ترك أثارا جديرة مثل كتابه "واسطة السلوك في سياسة الملوك" (1) فلقد كانت هذه المدرسة مخصصة لتدريس القرآن والعلوم وفروعها ، فساهمت في تكوين وإعداد عدد من الأطر من علماء وقضاة وخطباء ومدرسين كان لهم الأثر الواضح في الحياة الفكرية، وقامو بنشر اللغة العربية وتعميم الثقافة الإسلامية وتثبيت المذهب المالكي بالمغرب الأوسط (2)

استغرق بناء المدرسة اكثر من سنة ونصف حيث انتهى من انجازها سنة 765 ه /1364 ووصفها صاحب زهرة البستان وصفا دقيقا يدل على اهميتها وعمرانها وسعة فنائها وزخرفتها فقال "وأنشأ مدرسة القرآن و العلوم وأنفق فيها من الحلال المعلوم ،فأقيمت مدرسة مليحة البناء ،واسعة الفناء بنيت بضروب من الصناعات ووضعت في ابدع الموضوعات، سمكها بالصبغة مرقوم ،وبساط أرضها بالزليج مرسوم، غرس بأزائها بستانا يكتفنها وضع فيها صهريجا مستطيلا وعلى ظرفيه من الرخام ....فيالها من بنية ما أبهجها " (3)

لكن مصير هذه المدرسة كان الإندثار إذ دمرت في عهد الأتراك العثمانيين و لم يبق منها سوى اللوح التأسيسي الذي يحمل تاريخ البناء الذي يعود سنة 763 هـــ /1361 (4)

---

(1)جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى مرا: مصطفى ابو ضيف احمد، الاسكندرية ،منشأة المعارف/ 1999 .ص: 338

(2) صالح بن قربة واخرون : المرجع السابق، ص:155

(3) عبد العزيز فلالي : المرجع السابق، ج1 ،ص:144

(4) قاسمي بجتاوي : المدارس بتلمسان في عهد بني زيان ،مجلة الفكر الجزائري ،ع4، 2009 ،ص:83

المبحث الرابع :مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد

أنشأها السلطان ابو الحسن المريني (1) سنة 747 هـ /1347 م (2) عندما استولى على مدينة تلمسان بقرية تسمى العباد (3) وهي قريبة من مسجد وضريح سيدي أبي مدين (4)

عرفت المدرسة باسم الموقع الذي بنيت فيه "العباد "، كما عرفت بإسم سيدي بومدين وهذا تخليدا لذكرى العالم الجليل الذي ذاع صيته في جميع انحاء بلاد المغرب الاسلامي وهو أبو مدين شعيب بن الحسن الانصاري دفين تلمسان (ت 594 هـ/ 1197 م) إلا أن أخرين يطلقون عليها اسم المدرسة الخلدونية نسبة إلى المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون لكونه إستقر بالعباد (5) ولعل هذا تأكيد على تعلم عبد الرحمان بن خلدون بها حيث يقول : "....واستقررت بها –العباد-ولحق بي ولدي من فاس ...وذلك في عيد الفطر 776 هـ واخذت في بث العلم " (6)

وقد وردت اشارات لهذه المدرسة في المصادر فيقول عنها النميري : "وتتصل بالزاوية من ناحية الجوف، مدرسة متعددة البيوت، رفيعة السموت، بديعة النعوت، وبها أبواب تشرع إلى ديار كاملة المنافع " (7)

(1)ابو الحسن المريني : هو علي بن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق حكم ما بين "738 هـ-749 هـ/1330 -1351 م " استولى على تلمسان سنة 735 ه وخلفه ابنه عنان وقام بدور كبير في جهاد المماليك النصرانية بالاندلس .توفي سنة 752 هـ/1351 م
- مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص:179. أنظر . بن عدودة مزاري ،ج1 ص:171.

(2) ابن مرزوق : الخطيب المصدر السابق ،ص:406 عبد الرحمان الجيلالى ،المرجع السابق، ج2 ،ص:28

(3)العباد : قرية عتيقة تقع في الجنوب الشرقي من تلمسان وهي كثيرة الإزهار ،وافرة السكان والضياع ،دفن بها الشيخ أبو مدين شعيب. أنظر: الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج2 ،ص24

(4)ابن مرزوق الخطيب : المصدر السابق،ص :406

(5) قاسمي بجتاوي : المقال السابق، ص:84

(6) عبد الرحمان بن خلدون : العبر ،المصدر السابق ،ج6، ص- ص : 447 -448

(7) ابراهيم ابن الحاج التميري : فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في السعيدة الى قسنطينة والزاب دار : محمد بن شقرون ،دارالغرب الاسلامي، ط1، 1990 ،ص:279

وقد ذكرت المدرسة من حيث التأسيس والمؤسس والأحباس الموقوفة عليها في اللوحة الرخامية المثبتة في مجسم الدعامة الأولى يسار بلاطة المحراب العمودية في جامع "سيدي بومدين المجاورة لها وذلك في العبارات التالية :

"الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك والمدرسة المتصلة بغربيه مولانا السلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابو الحسن ". وتاريخ تأسيسها يوجد ضمن مجموعة أبيات شعرية عددها تسعة نقشت في شريط تحت القبة في بيت الصلاة بالمدرسة نفسها وهو السابع من شهر ربيع الثاني عام 749 ه/1374 م (1) ونقشت هذه الأبيات على الخشب بخطوط أندلسية وهي من البحر الوافر :

بناني كي يقيم لدي دينـــا	الإسلام أمير المســـلميـــن
ابو الحسن الذي فيه المزايا	تفوق النظم بالدم الثمـــينا
امام لايعبر عنه وصـــف	بما اجرى به الاعمال دينا
سليل أبي سعدذي المعالي	أقر إلي الامام بها عـــــيونا
وقد سماه خالقه عليــــا	فأعلاه وأعطاه يقيـــــــنا
أبانا بالمصلحات منه دينا	وايمانا يكون له معـــــــينا
لشهر ربيع الثاني لسبع	خلون من السنين واربعيـــنا
الى سبع مئين فدام سعد	محولة مقاصده فنـــــــونا
وكان له الاله على اتصال	على مرضاته دأبا معيـــنا (2)

(1)محمد بن رمضان شاوش :المرجع السابق، ص:307

(2) صالح بن قربة : المرجع السابق ،ص- ص :171 –172

ولا تزال هذه المدرسة قائمة بالعباد وهي آية في المجال حيث يصفها ابن مرزوق فيقول :" ...قد اشتملت على المباني العجيبة والصنائع الغريبة ...والنقش والحصى والفرش على إختلاف أنواعه من الزليج البديع والرخام ...والمياه النهيرة ..."(1)

واشتهرت هذه المدرسة بفنها المعماري وزخرفتها المتميزة والمتضمنة لأقواس منكسرة مبنية بالأجر المطلي باللون الاخضر، لهذه المدرسة باب واحد مفتوح على سطح صغير مكون من قوس على شكل حذوة الفرس يحيط به مستطيل أول ذو زاويتين موشيتين بالفسيفساء وهذا المستطيل نفسه جعل في مستطيل أخر أكبر منه به مرونق بحواش من الفسيفياء (2) لها فناء فسيح به صهريج للماء، ويوجد بالقرب منه صحن دائري مخصص للشرب والوضوء (3) وتوجد بها قاعة كبيرة مربعة الشكل للمحاضرات وإلقاء الدروس تتسع لحلقة كبيرة من الطلاب و المدرسين (4) تقدم فيها الدروس ومختلف فروع العلوم (5) وتحتوي هذه القاعة على باب يشبه مدخل المدرسة الكبير وفتحت فيها ست نوافذ عالية لدخول الضوء ولها محراب مفتوح في جدار القبلة ذوزخرفة جسيمة بديعة (6)

وتتألف المدرسة من طابقين : الطابق السفلي يتألف من عشر غرف ،والطابق العلوي يحتوي على ثماني حجرات، تتسع كل غرفة لطالبين وهذا يدل على أن الغرف هذه كانت مخصصة لنوم الطلبة الغرباء والفقراء (7) وهو مايعرف بالنظام الداخلي .وتوجد غرف أخرى عند مدخل المدرسة على يمين قاعة المحاضرات وعلى شمالها ، و تحتوي أيضا المدرسة على مرافق المياه ، مثل : المراحيض و الحمامات بالطابق السفلي .(8)

كانت تدرس بهذه المدرسة العلوم الدينية بواسطة المختصرات التي اشتهرت في هذا العصر (9) و لقد ألقي أول درس فيها محمد بن ابراهيم الأبلي بحضور أبي الحسن المريني ، كما درس بها العديد من العلماء أمثال : ابن مرزوق الخطيب ،وعبد الرحمان بن خلدون و محمد بن يوسف السنوسي (10) .

ولا تزال هذه المدرسة موجودة بالعباد و تعد من أجمل مابني من مدارس تلمسان خاصة و ببلاد المغرب وعموما ، و هي جزء من التراث الحضاري في هذه المنطقة .

(1)ابن مرزوق الخطيب : المصدر السابق ،ص :406

(2) محمد بن رمضان شاوش : مرجع سابق، ص: 304

(3) عبد العزيز فلالي : المرجع السابق، ج1، ص:143

(4) المرجع نفسه، ج1، ص: 143

(5) مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،تق تص : محمد الميلي ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، دت ،ج2،ص:491.

(6) محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق، ص:305

(7)ابن مرزوق الخطيب : المصدر السابق ،ص: 406.

(8)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق : ج1، ص : 143.

(9)عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ، ص: 37

(10)محمد نقادي : المرجع السابق ، ص : 103.

المبحث الخامس : مدرسة سيد الحلوي

أنشأ هذه المدرسة السلطان المريني أبو عنان فارس لما كان محاصرا لتلمسان سنة 754هـــ /1344 م (1) بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي . و يقع هذا الضريح في شمال المدينة حيث يوجد المسجد (2).

و يكون بذلك السلطان أبا عنان قد حذا حذو والده في هذا المجال ، فلقد وصفه ابن بطوطة في مجالسه العلمية : "لم أرمن ملوك الدنيا من بلغت عنايته بالعلم إلى هذه النهاية " (3).

ويكفى أن أبا عنان فخرا أنه عاش تحت رعاية و الده الذي حرص على تربيته و تعليمه فقد تتلمذ على يد أكبر علماء عصره أمثال : الأبلي (4) أستاذ العلامة ابن خلدون في العلوم العقلية و المقري التلمساني القرشي الذي قرأ عليه صحيح مسلم ، و ابن الصفار الذي قرأ عليه القرآن الكريم .

و هذا ماجعل والده السلطان أبو الحسن يختاره من ضمن إخوته و يعينه حاكما على المغرب الأوسط عند توجيهه إلى إفريقية الحفصية فصد ضمه إلى سلطانه . و لما تربع السلطان على العرش سار على نهج أبيه في تعظيم الصلحاء و العلماء و كذا بناء المدارس و دور العلم و الثقافة ، فأنجز مركزا دينيا و علميا و ثقافيا ضخما يتضمن المسجد و المدرسة و الزاوية و الضريح معا . (5)

---

(1)مارمول كاربخال : إفريقيا ، تر : محمد حجي ، دار نشر المعرفة ، ب ط ، **1989** ، ص: **298** . الحسن الوزان : المصدر السابق ،ج**1**،ص: **187.**

(2)رشيد بورويبة : الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني) ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، **1984** ، ص: **301.**

(3)محمد بن عبد الله بن محمد إبن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، تح : المنتصر الكتاني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ، ب ط ، **1985** ، ص : **761.**

(4)ابن مريم : المصدر السابق ، ص : **214.**

لقد ظلت هذه المنارات العلمية قائمة تؤدي رسالتها التربوية على أكمل وجه حتى القرن العاشر " السادس عشر ميلادي " و هذا بشهادة حسن الوزان "و توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة .. لها أئمة و خطباء كما تحتوى أيضا خمس مدارس بديعة حسنة البناء و مزدانة بالبلاط الملون و غير ها من الأعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان ، و البعض الأخر ملوك فاس " (1).

كما أكد مارمول في كتابه : "أن تلمسان بها عدة أساتذة في مختلف مدارس يقومون بالتدريس كل يوم و يأجرون من أوقاف " (2).

هذه المؤسسات زودت بالمرافق الضرورية من خزانة للكتب و بيوت لسكن الطلبة و فرض جرايات و للمدرسين (3).

و لا شك أن فكرة إنجاز المدارس الجامعة من قبل المرنيين لم تكن بالجديدة بل سبقهم في ذلك سلاطين بني حفص غير أن المرينين تميزت عن سابقاتها في المجالات التنظيمية و الفنية و كذلك في المجال الفكري الذي نشطته في بلاد المغرب الإسلامي بشكل عام .

كان هدف سلاطين بني مرين إستحداث المدارس في بلاد المغرب الأوسط خاصة و المغرب الإسلامي عامة لمحاربة المذهب الموحدي و إحياء المذهب المالكي.

---

(1)حسن الوزان : المصدر السابق ، ج2، ،ص: 19.

(2)مارمول كاربخال : المصدر السابق ، ص : 300.

(3)صالح بن قربة و أخرون : المرجع السابق ، ص : 179.

المبحث السادس : مدرسة الحسن بن مخلوف الراشدي (834هـ-865هـ/1431م – 1462 م):قد تكون هذه المدرسة من إنشاء السلطان أبي العباس أحمد المعروف بالعاقل (1) موقعها قرب أطلال سيدي أبي الحسن .

و قد أورد ذكر ابن مريم في كتابه ، فلا نعلم شيئاعن معلميها و لا مختلف العلوم التي درست بها (2) .

فقال عنه التنسي بأنه أقام المدرسة الجديدة بتلمسان و عين لها الأوقاف و الأحباس " وبني بزاويته المدرسة الجديدة و أوقف عليها أوقاف جليلة و جددكثيرا من ربع الأحباس " (3).

فالمدارس بشكل عام في الدولة الزيانية كانت بمثابة جامعات كبيرة ، تشمل على غرف لسكن الطلاب ، و خاصة الذين يأتون من خارج المدينة و تستخدم هذه الغرف للراحة في أوقات لا يوجد فيها درس و لخزن الأمتعة عمر الطلاب الذي يدخل المدرسة غالبا لم يكن يقل عن عشرين عاما ، و يستمر مكوثه في المدرسة لمدة عشر سنوات ، يحضر خلالها دروس العلم بالمدرسة صباحا و مساءا (4)

و في بعض الأوقات كانت تستمر الدروس لساعات متأخرة من الليل ، أما فيما يخص العطلة بدءا من ظهر الخميس حتى صباح السبت (5) و الطالب ينفق على نفسه من خلال الراتب المخصص له من الأوقاف أو الأحباس مما كان يشجع الطلاب الإستمرار فيها (6).وكانت هذه المدارس تخضع لنظام الحسبة حيث يقوم المحتسب بزيارتها من حين لأخر ليتأكد من سلامة بنائها ، و حضور بعض الدروس و الإطلاع على مناهج الدراسة و كتبها و هذا بهدف منع أدعياد العلم من التصدي لتعليم الطلبة (7)

---

(1)أبو العباس أحمد المعتصم : اشتهر بلقب العاقل ، ابن السطان ابي حمو الثاني تولى عرش تلمسان بفضل الحفصين سنة 834 هـ ، قام بصك النقود و النشر العدل و خدمة العلم ، و عندما خرج عن سلطان الحفصين سنة 837 هـ تحرك لقتاله السلطان أبو فارس الحفصي ، عند عودته لتلمسان .ابن مريم : المصدر السابق ، ص : 248.

(2)عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ج2 ، ص : 197.

(3)التنسي : المصدر السابق ، ص –ص : 248- 249 .

(4)عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ج2 ، ص: 249.

(5)ابن مرزوق : المصدر السابق.ص29

(6)حسن الوزان : المصدر السباق ، ج2 ، ص : 30.

(7) موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطرها) الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1971 ، ص : 71.

إضافة إلى مدارس أخرى كانت منتشرة في مدن المغرب الأوسط خلال هذه الفترة منها مدارس مدينة الجزائر كالمدرسة العنانية و مدرسة ابن السلطان .

مدرسة وهران (1) و إضافة إلى مدرسة مازونة و مليانة و مستغانم إلا أن المصادر التاريخية لم تسعفنا عن معلومات عنها و ربما ذلك راجع إلا أن شهرتها لم تتعدي الإطار الجغرافي للمدينة (2) .

و على العموم فالمدارس مهما كان صداها و حجمها إلا أنها شاركت جميعا في إخصاب الحقل الثقافي و المعرفي لبلاد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة بتصديرها لعلماء أجلاء ساهمو في بناء الدولة الزيانية و تفوقها في مجالات عدة كما دعمو صمودها في وجه المخاطر لعدة قرون .

(1)الحسن الوزان المصدر السابق ، ج2 ، ص : 30.

(2)التنسي : المصدر السابق ، ص : 248.

الفصل الثالث : المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين .

المبحث الأول : أثر المدرس في تطور منهجية التعليم .

المبحث الثاني : ترسيخ المذهب المالكي و بروز النزعة الاجتهادية .

المبحث الثالث : تطور حركة التأليف (تطور العلوم).

المبحث الأول : أثر المدارس في تطور منهجية التعليم .

إن مستوى التعليم و التكوين كان عالياجدا بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة ، و الفضل في ذلك راجع إلى أمرين كمل أحدهما الأخر ، فالأمر الأول مرده إلى سلاطين بني زيان الذين شجعو على بناء المدارس لتكون أداة للتعليم ، و ما قامو به من أجل تنشيط أدوارها للقيام برسالتها و درورها الثقافي و الفكري (1) و نصبو للتدريس بها أساتذة و مشيخة ذوي كفأت و مؤهلات علمية و قد ذاع صيت البعض منهم مشرقا و مغربا ، على سبيل المثال نجد ابنا الإمام ، أبو عبد الله الشريف ، أما الأمر الثاني مرده إلى هؤلاء الشيوخ و غيرهم و قد كانو محل إحترام و تقدير من قبل السلاطين ، فكانو يجلبونهم ويغدقون عليهم الأموال ، و يقربونهم إلى مجالسهم و يحضرون دروسهم ، حتى أنهم قصدوهم في بيوتهم خاصة كبار الأساتذة منهم ، فبوؤوهم مكانة إجتماعية محترمة ، و مكفاءة لهم على ذلك كان يتم تعيين البعض منهم لكل مدرسة تنشأ (2).

و كان أستاذة مدارس المغرب الأوسط شيوخ متضلعون مبرزون في مواد مختلفة ، لم يقتصر تعليمهم على المدارس بل كانو ينتقلون بين مدارسه و مساجده لتعميم نشر التعليم (3)

فكان أساتذة التعليم العالي في المدارس و المساجد يتميزون بأخلاق عالية و علوم غزيرة خاصة في مجال التخصص ، و متمكنين و متقنين لعلومهم مع دقة التدريس و النزاهة العلمية و إحترام لقواعد التعليم و متطلبات المنهج و صحة الرواية وعلو الإسناد .(4)

---

(1)صالح بن قربة و أخرون : المرجع السابق ،ص: 147.
(2)سعيد عيادي : موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي و الإسلامي، تلمسان ، وزارة الثقافة : 2011 ،ص: 277.
(3)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج2ص : 351.
(4)المرجع نفسه ، ج2 ،ص: 351.

لم يقتصر التدريس في مدارس المغرب الأوسط على علومه و ثقافته المحلية و إنما تغذى من رافدين أساسيين هما المشرق و الأندلس الذين ساهما مساهمة فعالة في تطوير و إزدهار المنهج الدراسي و تفعيل طرق التدريس (1)

و قد أورد عبد الرحمان بن خلدون" أن تلمسان حافظت على سندا التعليم عن طريق عالمها الكبير أبي عيسى موسى بن الإمام ، الذي أخذ عن مشيخة تونس ، التي اتصل سند تعليمها بالمشرق عن طريق القاضي أبو القاسم بن زيتون الذي إرتحل إلى المشرق و أخذ عن تلامذة ابن الخطيب و لقن تعليمهم و حذق في العقليات و النقليات و رجع إلى تونس بعلم كثير و تعليم حسن" .

فعلى سبيل المثال إستحدث دراسة مختصر ابن الحاجب في الأصول و الفروع ، وقد أتى به أبو علي ناصر الدين المشدالي أواخر ق 7هـ /13 م ببجاية و تقرر تدريسه على طلاب مدارسها ، ثم انتقلت دراسته إلى مدارس تلمسان عن طريق أبو موسى عمران المشدالي (2) و كذلك مختصر خليل بن إسحاق المالكي أتى به الفقيه محمد بن الفتوح التلمساني (ت 818 هـ /1415) بالإضافة إلى كتب بها شروحات و مختصرات درست بالمغرب الأوسط ،وصارت مقررات أساسية إعتمدها الأساتذة لتدريس طلابهم و إجراء أبحاثهم (3) و قد سمح ذلك بإزدهار الحركة التعليمية و الثقافية بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة .

---

(1)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج2 ،ص: 328.
(2)عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: 468.
(3)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج2 ،ص: 328.

وقد ظهر تأثير الأندلسين في المجال الفكري في ميدان التعليم الذين إحتكروه و أدخلو عليه أساليب تربوية أندلسية ، و هذا ما يوضحه ابن خلدون قائلا : " أما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ،و مدارسة قوانين العلوم و تلقين بعض مسائلها ، ... فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس ، لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة أهل الأندلس الذين أجاز و عند تغلب النصارى على شرق الأندلس و استقرو بتونس " (1)

ومن تونس انتقل هذا النمط التعليمي لتلمسان التي أضحى جامعها الأعظم ومدارسها تقام فيها الدروس بالإضافة إلى الوظيفة الدينية أصبح هذا الجامع يضاهي جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس والأزهر بالقاهرة (2)

و نتجة للتأثير الأندلسي برز جيل من العلماء الذين تخرجو من مساجد و مدارس المغرب الأوسط شاركو في العلوم بمختلف أنواعها كالعلوم الدينية و الأدبية و العقلية .

كما كان لإستقرار الجالية الأندلسية في الدولة الزيانية دور في حركة التعريب (3) و ذلك من خلال إستقرار أسر أندلسية زاولت التعليم أبا عن جد و أنجبت عدد من العلماء الذين ساهمو بقسط وافر في دفع الحركة العلمية بالمغرب الأوسط إلى الأمام خلال الفترة المدروسة في مجال العلوم التي غدوها بمؤلفاتهم و منها أسرة العقباني التي برز فيها العالم الكبير سعيد العقباني الذي خلف أبا عبد الله الشريف في مزاولة وظيفة التدريس بالمدرسة اليعقوبية و منهم كذلك قاسم بن سعيد العقباني المتوفي (1450/854) (4) الذي درس عن والده و برع في العلوم الدينية خاصة وولى القضاء بتلمسان .

---

(1)عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: **602**. أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ج**1** ،ص: **35**.
(2)محمد بن عمرو الطمار : تلمسان عبر العصور ، المرجع السابق ،ص ص : **154- 155**.
(3)المرجع نفسه ،ص: **155**.
(4)هو قاسم بن سعيد العقباني ، ولد بتلمسان ودرس بها من أشهر تلاميذة محمد بن أحمد العقباني و أبي يحي المازوبي . عبد الحميد حاجيات : المقال السابق ،ص: **147**.

و قد إمتازت طريقة شيوخ تلمسان بإعتمادهم على البحث و التفكير و الحفظ و قد ارتكزت هذه الطريقة على أسلوبي المحاورة و المناقشة التي تدل على تقدم أساليب التعليم بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة ،وعلى تطور الدراسات الفقهية و اللغوية ، وورواج الدراسات المنطقية و بالتالي ساهمت في إزدهار الحركة التعليمية ، و هذا ماجعل عبد الرحمان بن خلدون يستحسن طريقة التعليم القائمة في تلمسان و بجاية و تونس و فضلها على الطريقة المستعملة بفاس (1)

وما يمكن قوله عن الطالب في هذه المرحلة العليا من التعليم و تماشيا مع الطريقة الحوارية و المناقشة في تدريسه هو أكثر حيوية و ديناميكية ، و يقوم بدور محوري في الوصول إلى المعلومات عن طريق طرح الأسئلة ، و الإستفسارات و المناظرات أما دور الأستاذ التوجيه ، و إدارة هذه المناقشات لتعويد الطلبة على ذلك كما كان هناك نوع من التعاون العلمي بين الطلاب و الأساتذة و إشتراكهم في حل المسائل العلمية (2) و نستشف ذلك من خلال قول الأبلي على تلميذه النجيب أبو عبد الله الشريف الذي كان يقول عنه : " إذا ما أشكلت مسألة أو ظهر بحث دقيق أنتظرو أبا عبد الله الشريف " (4)

هذه الطريقة في التعليم في مرحلته العليا حفزت الطالب و دفعته على المذاكرة و الحفظ ، و هي وسيلة أساسية لتحصيله ، و ليس فقط الطالب فحتى الأساتذة دفعتهم إلى الإكثار و الإستمرار في المطالعة و المذاكرة و المناظرة و التدريس و الإنشغال بالتأليف (5) . وقد شاع خاصة إستخدام المختصرات في التدريس لتسهيل تلقين العلوم ، لكن بعض علماء هذه الفترة أبدو معارضتهم الصريحة لهذه الطريقة و اعتبروها مخلة بالتعليم .(6)

---

(1)عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: 468.
(2)عبد العزز فلالي : المرجع السابق ، ج2، ص: 353.
(3)هو محمد بن إبراهيم الأبلي أندلسي الأصل ،نشأ بتلمسان ، كان يميل إلى العقليات درس المنطق على يد أبي موسى بن الإمام و قد درس على يديه عبد الرحمان بن خلدون . عبد الرحمان بن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج7 ،ص ص : 825- 831 .
(4)ابن مريم : المصدر السابق ،ص: 170.
(5)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ، ج2،ص: 354.
(6)عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: 570.

مهما يكن عن كيفية التدريس في المدارس أو حتى في المساجد التي اشتركت معها في بث نفس المستوى العالي . أنها كانت تقام فيها المناظرات و المجادلات و المناقشات في قضايا كثيرة فقهية و فكرية لغوية و علمية تفتح أفاق البحث و الاجتهاد و تخلق روح المنافسة بين طلاب العلم (1).

(1) صالح بن قربة و أخرون : المرجع السابق ،ص: 144.

المبحث الثاني : ترسيخ المذهب المالكي وبروز النزعة الاجتهادية :

إن المدرسة الزيانية هي مؤسسة سلطانية النشأة والتمويل أقيمت خصيصا لإيواء الطلبة وتدريس العلوم وخاصة منها المقترنة بالمذهب المالكي لتعزيز مكانته في الدولة بتخريج العلماء العاملين بمقتضياته.(1)

فالحركة المدرسية نشأت في كنف الفقهاء المالكيين ورعايتهم ويكون الزيانيون قد قصدوا من خلال بناء المدارس إلى أحياء المذهب المالكي ورد الإعتبارلعلمائه الذين تعرضوا لمضايقات وابتلاءات زمن الموحدين وهذا لاينفي الدافع السياسي ا لرامي إلى تثبيت دعائم الملك وخدمة مصلحة الدولة بتخريج الإطارات في شتى المجالات(2)

وتولى التدريس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء الذين طبقت شهرتهم الآفاق وتخرج عشرات الطلاب الذين صاروا من بعد فترة من تكوينهم أساتذة ومدرسين في مختلف المعارف والعلوم وبذلك ترسخ المذهب المالكي و ظهرت النزعة الاجتهادية في المدرسة المالكية بالمغرب الأوسط

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام أن الاجتهاد المقصود في ذلك العصر هو الاجتهاد المذهبي لا المطلق ، لأن نزعة الاجتهاد بمدينة تلمسان كغيرها من حواضر المغرب لم تتعد نطاق المذهب المالكي،و لم يكن من السهل على الفقهاء بلوغ درجة الاجتهاد المطلق والتحرر من أصول المذهب وفروعه .و لقد وجد بالفعل في القرون المتأخرة فقهاء كثيرون بلغوا رتبة عالية في الفقه تمكنهم من الاجتهاد، ولكن لم تكن لهم الجرأة الكافية للظهور بمظهر الاستقلال ، ولم يتجهوا إلى تأسيس مذاهب خاصة بهم وظلوا منتسبين لمذاهبهم الأصلية، وغاية ما في الأمر أن كان لهم اختيارات خارجة عنها أو اجتهادات خالفوا فيها إمامهم بعدما ترجح لهم الدليل مع غيره. وحاولوا الخروج بالمدرسة المالكية من الإطار الضيق الذي حصرها فيه التقليد المذهبي الى نطاق التجديد ورحاب التشريع الإسلامي الفسيح.

---

(1) صالح بن قربة وآخرون ، المرجع السابق ،ن ،ص:140.
(2)المرجع السابق، ن، ص:140.

يعد الإجتهاد في العلوم مقياسا حقيقيا ، يمكن بفضله ضبط مستوى الحركة العلمية التي ترتبط به إرتباطا وثيقا ، وبهذا يتحدد من خلاله مستوى توظيف العقل الإنساني في مسيرة الحياة في مناهجها المختلفة و هو يشكل كذلك الفارق الأساسي بين الإنسان و غيره من المخلوقات .

و المجتهد حسب ما توصل إليه الجرجاني هو"من يحتوي علم الكتاب ووجوه معانيه، وعلم السنة بطرقها ومتونها،ووجوه معانيها،و يكون مصيبا في القياس،علما بعرف الناس" (1)

و بهذا يمثل الإجتهاد قمة مايصل إليه العقل و الفكر الإسلامي و هي تمكنه من معالجة نصوص الوحي في صياغة الحياة ، بجوانبها العلمية ، و الإجتماعية و الإقتصادية،وتمكنه من صناعة علمية و حركية و إبداعية ، لذا سوف نتطرق إلى نظرة كبار العلماء بالمغرب الأوسط إلى الإجتهاد العلمي و ما مساهمة علمائه فيه ؟.

و انطلاقا من هذا سوف نتطرق إلى هذه المسألة من وجهة نظر عالمين من المغرب الأوسط عاشا في القرن 8 هـ / 14م و هما : أبو موسى عيسى بن محمد بن الإمام و كذا أبو عبد الله الشريف التلمساني .

يقسم العالم أبو عيسى بن محمد بن الإمام أن الاجتهاد قسمين :

القسم الأول : اجتهاد مطلق ، وفيه يسلك المجتهد الدليل المطلق دون العودة إلى من سبقه من العلماء .

القسم الثاني : إجتهاد في إطار المذهب ، و فيه يعتمد المجتهد على الإستنباط من أصول و قواعد مذهبه المتبعة من قبله (2)

كما تخرج على يد ابني الإمام مجتهدان كبيرين هما : الشريف التلمساني ، أبو عبد الله المقري (الجد)

و لقد سار الشريف التلمساني على نفس النسق ، فقد حدد تصوره للمجتهد بوضوح وقررفيه أن المجتهد نوعان:

---

(1)المقري : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،المصدر السابق ، ج3 ،ص ص : 56-57.

(2)الونشريسي : المصدر السابق ،ج11 ،ص ص : 374- 375 .

النوع الأول : المجتهد بإطلاق الذي يكون على إطلاع واسع على قواعد الشريعة و محيط بمعارفها،و علما بوجوه النظر .
النوع الثاني : المجتهد في إطار مذهب إمام معين ، وفيه يكون المجتهد مطلقا على قواعد إمامه الذي قلده ، و مدركا لأصوله و مأخذه التي يعتمد عليها. هذا و خاض الشريف التلمساني في شرح كل نوع ، و كان رأيه مطابقا لرأي شيخه ابن الإمام ، و تشكل أراؤهما الجانب النظري المتبع من قبل العلماء ، بإعتبار الإجتهاد صنفين : مطلق و مقيد .(1)

و يظهر رأي كل من ابن الإمام و الشريف التلمساني ، وقد وردا على شكل جواب على أسئلة بعض العلماء ، و هذا ماتبين بأن مسألة الإجتهاد كانت غير واضحة المعالم لدى العلماء بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة ، كما كانت مثار مناقشات جاءت على شكل أسئلة خلال الفترة المدروسة ، كما تبرز ملامح العصر كان أميل إلى النقل و الرواية منه إلى الإجتهاد .

و كانت ظاهرة التقليد و الإبتعاد عن الإجتهاد لدى العلماء ، و الإهتمام بالنقل من الكتب المتقدمة ، أصبح يشكل خطرا على الشريعة ، و هذا ما أشار إليه المقري الجد و حذر منه ، فأنتقد بشدة ما وصل إليه حال العلماء و الطلبة من التعصب الأعمى للمذهب وربطه بما يوافق نصوص الوحي ، و مانتج عنه من التفكير و إعتمادهم أحاديث الإخباريين التي قال عنها :" جمهور ألفاظها زور ، وكثير معانيها فجور " (2)

و ماورد بما ذكره الونشريسي في معياره : " لما غلب وصف التقليد في الناس جنحو إلى القيل و القال ، إذا لم يسمح منهم إلا مانقلوه عن غيرهم ، لا مارأوه من عند أنفسهم (3) .... إنها لإحدى كبر دواهي التقليد ، التقليد مذموم و أقبح منه تحيز الأقطار ،و تعصب النظار ، فترى الرجل يبذل جهده في إستقاء المسائل ،و يستفرغ و سعه في تقدير الطرق.

---

(1)عبد الجليل قريان : التعليم بتلمسان في العهد الزياني ، الجزائر ، جسور للنشرو التوزيع ،ط1 ، 2001 ،ص : 286.
(2)الونشريسي : المصدر السابق ، ج2 ،ص: 484.
(3)المصدر نفسه ،ج2 ،ص: 483.

و تحريرالدلائل ، ثم لا يختار إلا مذهب من أنتصر له و حده ، لمحض التعصب له ، مع ظهور الحجة الدامغة ، ثم ينكف عن محجتها إلى الطرق الرائعة .... حتى أفضى إلى إغتياب ميت ، و إغصاب حي ، ثم إلى إختلال الدليل ، تكلف التأويل ، ثم إلى التفسيق و التكفير ... ثم هذا يجر إلى إيراده أحاديث الإخباريين التي جمهور ألفاظها زور ، و كثير من معانيها فجور " (1)

نماذج من المجتهدين :

رغم سيادة ظاهرة تقليد العلماء السابقين و أخذ أقوالهم دون نقد و لا تمحيص من قبل علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، إلى أن هذا لم يمنع بروز علماء في الدولة الزيانية وصلو إلى رتبة الإجتهاد و نذكر منهم :

ابنا الإمام : عرف عنهم أنهما كانا يتركان التقليد و يسران إلى الإجتهاد حسب ماذكره عنهما المقري الجد (2)

منصور بن أحمد المشدالي :وصل رتبة الإجتهاد حسب ابن مرزوق الجد و عده منصور بن علي بن عبد الله الزواوي تلميذ مجتهدا (3)

---

(1)الونشريسى : المصدرالسابق ، ج2 ،ص: 484.
(2)ابن مريم : المصدر السابق ،ص: 124
(3)العبدري : المصدر السابق ،ص:131.

أبو عبد الله المقري (الجد) : بلغ درجة فقهية أوصلته إلى درجة الإجتهاد في حدود المذهب المالكي ، كما وصفه بذلك ابن مرزوق الخطيب في قوله " و كان صاحبنا المقري ... ممن وصل إلى درجة الإجتهاد ، و درجة التخيير و التزييف بين الأقوال" (1) و ذكره لسان الدين ابن الخطيب بقوله"هذا الرجل مشار إليه بالعدوة المغربية إجتهادا " ، و هي شهادات لها وزنها العلمي من علماء كبار (2).

الشريف التلمساني :بلغ درجة الإجتهاد حسب ما ذكره عنه معاصره ابن مرزوق الخطيب (3) و مما قاله ابن خلدون فيه وفي سعيد بن محمد العقباني : " لمن ذكرنا من أهل المائة الثامنة إنتهت طريقة التعليم و ملكة التلقي " و يعني بذلك الشريف و العقباني رحمهما الله قال : لكونهما ألفا التصانيف البعيدة وز احما رتبة الإجتهاد "(4).

أما بالنسبة لعلماء القرن التاسع هجري 15 م فقد برز فيهم من المجتهدين كل من : (5)

قاسم بن سعيد عقباني : ذكر القلصادي أن هذا العالم الذي أخذ عنه درجة الإجتهاد (6) ، كما حصل من العلوم حتى وصل درجة الإجتهاد ، و بالتالي كانت آراء خارجه عن إطار المذهب المالكي . (7)

ابن مرزوق الحفيد :أورد المازوني بدروره بأن شيخه ابن مرزوق الحفيد بلغ رتبة الإجتهاد (8). و من هنا نستنتج أن مجال العلوم حظي بنوع من التجديد و الإبداع العقلي و الفكري من قبل علماء المغرب الأوسط على الرغم من التقليد الذي ميز هذه الفترة .

---

(1)التنبكي : المصدر السابق ،ص: 420.
(2)عبد الجليل قربان : المرجع السابق ،ص: 291.
(3)التنبكتي : المصدر السابق ،ص: 430.
(4) المقري : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج3 ، ص : 25.
(5)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ، ج2 ،ص: 382.
(6)القلصادي : المصدر السابق ،ص: 106.
(7)ابن مريم : المصدر السابق ،ص: 147.
(8)المقري ، نفح الطيب ،ج5 ،ص : 425.

المبحث الثالث : تطور حركة التأليف : ' تطور العلوم '

يعد التأليف في أي مجتمع من المجتمعات و في أي فترة من فتراته ظاهرة لابد من الإهتمام بها و دراستها لانها تمثل المرآة العاكسة لثقافة المجتمع و رصد حقيقي لمستوى العلوم السائدة فيه بالرغم مما تميز به من كثرة أو قلة أو إجتهاد في ميادين العلوم .

فلقد أحدثت المدارس العلمية التي أنشأت بتلمسان نهضة علمية بالغة الاهمية حيث غدت تلمسان مدينة إستقطبت عدد ا كبيرا من العلماء و طلبة العلم فأدى ذلك الى ظهور كثيرمن العلماء في مختلف العلوم و الفنون والذين كانت لهم اسهامات في تطوير الحياة العلمية و الفكرية في هذه الفترة .

حيث يقول أبو القاسم سعد الله : " يعتبر أنتاج القرن 9هـ من أفر إنتاج الجزائر و من أخصب عهودها بأسماء المثقفين أو العلماء و المؤلفات ... و كثير من إنتاج القرن التاسع ظل موضع عناية علماء القرون اللاحقة (1)

فلقد ازدهرت العلوم النقلية في تلمسان ، وكثر إقبال الطلبة عليها . لأنها تمكن الطلبة من الحصول على الوظائف و مناصب هامة ، سواء في القضاء أو الخطابة أو الدواوين الإدارية و غيرها من مناصب إدارية .(2)

و من برز في العلوم الدينية نجد أبو إسحاق بن خلف بن عبد السلام التنسي (3) الذي ألف شرحا كبيرا من عشرة أجزاء على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر إلا أنه ضاع أثناء حصار تلمسان (4)

---

(1)أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1 ،ص: 12.

(2)رشيد بورويبة و آخرون : المرجع السابق ،ص: 439.

(3)محمد بن عبد الجليل التنسي ، المعروف بالحافظ ،ولد بمدينة تنس حوالي (820هـ/1417م) تتلمذا على يد ابن مرزوق الحفيد و محمد التجار التلمساني و من مؤلفاته : كتاب نظم الدر و العقبان في بيان شرف بني زيان " توفي في عام (899هـ/1494م) . التنسي : المصدر السابق ،ص: 09.

(4)يحي بن خلدون : المصدر السابق ،ج1 ،ص: 114.

كما كان أبو عبد الله محمد بن مرزوق الجد يشتغل بلعوم القرآن الكريم فكان حسن التلاوة ، طيب النغمة إلى جانب أحمد بن زغوان (845هـ /1441م) الذي له مقدمة في التفسير ، إذا قام بتفسير سورة الفاتحة(1) و محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ/1503م) الذي ألف كتابا في التفسير سماه البدر المنير . (2) و قام ابن مرزوق الحفيد بتفسير عدة سور من القرآن حتى قيل بأنه فارس التفسير (3)

علم الحديث : برز في علم الحديث من أهل تلمسان شيوخ كثيرون منهم : ابو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد و من مؤلفاته شرح الجامع الصحيح للبخاري كانت له إحاطة بعلم الحديث و فنونه و حفظ رواياته و عرف متونه و نظم أنواعه و منهم محمد بن عبد الله التنسي دعي بالحافظ (4).

علم الفقه و أصوله : عرف الزيانيون بإتباعهم للمذهب المالكي ، كثر عدد مدرسيه و دارسيه و كثرت المضفات بذلك إعتبرت فيما بعد مصادر و مراجع يقبل عليها الطلاب و من أهم الفقهاء نجد : أحمد بن أبي حجلة التلمساني (776 هـ/ 1374م) الذي ألف ما يزيد عن ثمانين كتابا في الحديث و الفقه و الأدب (5).

و قد كتب كذلك أحمد بن زاغون في الفقه " مختصر الخليل" و نظم أحمد بن البيدري (ت 930 -1523م) " عقائد السنوسي في قصائد شعرية زائدة و شرح البردة " (6)

إن الآثار العلمية التي تركها علماء تلمسان وفقهاؤها تدل دلالة واضحة على محاولاتهم الجادة في نشر مختلف العلوم الدينية و تطويرها في تلمسان و بلاد المغرب الإسلامي و أنهم يتميز بعمق التفكير و سعة التحصيل و غزارة العلم في عصره ساد الاضطراب السياسي و الاجتماعي .

(1)الحفناوي ، المرجع السابق ،ص: 47.
(2)عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ،ص:170
(3)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج2 ،ص: 437.
(4)محمود بوعياد : المرجع السابق ،ص: 65.
(5)الحفناوي المرجع السابق ،ج2 ،ص: 46.
(6)المرجع نفسه ،ج1،ص: 47.

العلوم العقلية :

عرفت نهضة ملحوظة بتلمسان و دعمها بعض علماء المشيخة الأندلسية ، حتى نبغ جماعة من التلمسانيين كانت لهم شهرة واسعة وباع طويل في هذه العلوم تخطت حدود الدولة الزيانية .

العلوم العديدية : لقد لعبت هذه العلوم دورا هاما في مجال العلوم العقلية .

و من بين المصنفات التي كانت تستخدم في العلوم العددية بتلمسان نجد :

" تلخيص اعمال الحساب" لابن البناء محمد بن خلف الكلاعي الإشبلي (ت 588 هـ/1192) له مؤلفات في فرائض الكبير و المتوسط و الصغير (1) و شرح العالم محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك (ت 867 هـ /1463م) تلخيص أعمال الحساب

كما نظم الونشريسي (955هـ/1459م) أرجوزة في تلخيص أعمال الحساب (2) و من أهم المراكز التي تخصصت بهذا العلم المدرسة اليعقوبية (3)

علم الفلك : من بين من برز في هذا الميدان العالم الشيخ الفقيه محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك الذي تميز بتدريس علم الإسطرلاب ووضع فيه أرجوزة سماها " بغية الطلاب في علم الإسطرلاب " و ألف العالم القلصادي (ت 981هـ/1583م) ثلاثة عشر كتابا في الحساب (4).

علم المنطق : وقد برز في هذا العلم ابن العباس التلمساني ألف كتاب الجمل للخونجي وصنف سعيد العقباني شرحا الجمل الخونجي (5)

---

(1)ابن مريم : المصدر السابق ،ص:8 .
(2)المصدر نفسه،ص: 56.
(3)القلصادي : المصدر السابق ،ص:98
(4)عبد العزيز فلالي : المرجع السابق ،ج2،ص: 475.
(5) محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، المرجع السابق ،ص: 177.

العلوم اللسانية و الاجتماعية :

حظيت الدراسات اللغوية و مما يتفرع عنها من العلوم و الأداب ، إهتماما كبيرا من طرف طلبة العلم بالمغرب الأوسط في العهد الزياني وذلك نظرا للاتصال الوثيق بين هذه العلوم و علمي القرآن و الحديث .(1) وتعتبر اللغة وسيلة اتصال حضاري حيث كان جل الأدباء يدرسون مواد النحو و قد إعتنوبها اعتناء كبيرا . فأدى ذلك الى بروز العديد من اللغويين من بينهم : أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني الذي ألف كتاب ' الثقاب في لغة ابن الحاجب " كما نجد أبو بكر بن خطاب المرسي الأندلسي(ت688/1289) الذي ترك أثر كبيرا في فن الكتابة خلال عهد يغمراسن و لهذا جعله يغمراسن صاحب القلم الأعلى في بلاطه (2)

الشعر : لقد ازدهر الشعر بتلمسان في العهد الزياني ، إزدهارا ملحوضا كغيره من العلوم و الفنون المختلفة بفضل نمو الحركة الفكرية و الأدبية التي شهدتها حاضرة المغرب الأوسط .

فلقد نشط الشعر في العهد الزياني بفضل ما امتازت به تلمسان من طبيعة خلابة (3)و من أبرز الذين سطع نجمهم في هذا الفن نجد : محمد بن خميس(4)الذي كان أدبيا و شاعرا ولاه السلطان أبوسعيد بن يغمراسن ديوان إنشاء و أمانه سره ، فقد خلف كتاب " الدر النفيس في الشعر ابن خميس " (5) فيصف تلمسان قائلا :

تلمسان جادتك السحاب الدوا لخ	و أرست بواديك الرياح اللواقح
وسح على ساحات بابها حيادها	ملت بصافي في تربها يصافح
فكم لي عليها من غدو وروحة	تساعدني فيها المنى و المنائح (6)

(1)عبد العزيزفلالي ، المرجع السابق ،ج2 ،ص: 456.
(2)عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ،ص: 109.
(3)محمد الطمار : تاريخ الادب الجزائري ، المرجع السابق ،ص: 121.
(4)محمد بن خميس : ولد بتلمسان سنة 650هـ/1252 م أشار العديد من معاصرين بنبوغه في كتابة الشعر مات قتيلا بغرناطة سنة 1304 ، يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ، ص: 109
(5)ابن الخطيب : الإحاطة فيى أخبار غرناطة ، المصدر السابق ،ج2 ، ص ص : 109.108.
(6)يحي بن خلدون : المصدر السابق ،ص ص : 86- 87 .

التاريخ :

إزدهرت كتابة التاريخ بمدينة تلمسان إزدهارا يتناسب مع مقام بني زيان العلمي ، و طموحاتهم في المجال السياسي و الحضاري العسكري فنبغ في عهدهم مؤرخون دونو مصنفات تحتوي تاريخ الدولة الزيانية ، فنبغ مجموعة من المؤرخين تناولو فنون التاريخ و فروعه مثل : (1)

"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" لمؤلفه أبي زكريا يحي بن خلدون ، يتضمن كتابه نشأة الدولة الزيانية ، إمتاز أسلوبه بدقة الوصف و براعة التصوير فقد صنفه بطلب من السلطان أبو حمو موسى الزياني (2)

"نظم الدرو العقيان في بيان شرف بني زيان" : لمؤلفه الحافظ بن محمد بن عبد الله التنسي ، يحتوى على خمسة أقسام و يتضمن نسب بني زيان و شرفهم وحضارتهم .

"كتاب البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان" لإبن مريم التلمساني الذي احتوى على ترجمة أعلام تلمسان (3)

عرفت الحركة التأليفية في علم التاريخ نمو ملحوظا خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين .

لقد عرفت العلوم تطورا بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني غير أن العلوم الدينية هيمنت في هذه الفترة خاصة علوم القرآن و الحديث من حيث التأليف ، فكان إنتاجها وفيرا مقارنة بالعلوم الأخرى، على الرغم من الأوضاع السياسية الصعبة التي واجهها بعض المدرسين كعلم المنطق ، الذي أنتقده بعض الفقهاء .

(1)عبد الحميد حاجيات : الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ،ص : 459.
(2)عبد العزيز فلالي ، المرجع السابق ،ج2 ،ص: 467.
(3)المرجع نفسه ،ج2 ،ص: 468.

الخاتمة

خاتمة

كانت الحالة السياسية للدولة الزيانية في أغلب فتراتها متميزة بالاضطراب، إذ كانت الدولة المحاصرة بهجمات الدولة الحفصية من الشرق وهجمات الدولة المرينية من الغرب تارة أخرى، إضافة إلى الفتن الداخلية التي لا تكاد تنطفئ حتى تشتعل مرة أخرى نظرا للتنافس على العرش الذي كان قائما بين أفراد الأسرة الحاكمة، وعلى الرغم من هذه الأحداث إلا أن الحركة العلمية كانت نشطة جدا، وقد تضافرت جملة من الأسباب استطاعت أن تقف في وجه الحالية المتردية، فملوك الدولة الزيانية رغم تنافسهم على السلطة، و انشغالهم بالحروب ومواجهة الفتن الداخلية، فإنهم لم يعدموا من اهتمامهم بالعلم وأهله و إعطائه المكانة السامية التي يستحقها، وحرصهم على جلب العلماء إلى بلادهم، والاعتناء بشؤون حياتهم و توفير سبل الراحة والأمن لهم، فكانوا يستشيرونهم ويسندون لهم المهمات الدبلوماسية التي كانت بينهم وبين سلاطين الدول الأخرى، وذالك يعود إلى ما امتاز به علماء هذه الفترة من الصلاح والعلم و القدرة على القيام بالمهمات أحسن قيام.

كما أن تنافس السلاطين الزيانيين على بناء المدارس يقدم مثالا رائعا لحكام تلك الفترة، والذين لم يخل عصرهم من اضطرابات و أخطاء للرعية، لكن هذه المنجزات من حسناتهم التي بقيت تلحقهم، ومن جهة أخرى أمكننا القول أنه متى توفرت الظروف المناسبة لطلب العلم وحظي طالبوه ومعطوه بشيء من الإهتمام فأن ذالك سيعطي آكله كبروز العديد من العلماء خلال هذه الفترة.

كما أنه لابد الإشارة أن الإزدهار العلمي الذي عرفه المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع هجريين، فقد ارتبط بفضل توفر مراكز التعليم المختلفة، كالكتاتيب

و المساجد و الزوايا، ولكن ظهور المدارس خلال هذه الفترة اضطلعت بوظائف متعددة، فبالرغم من أن وظيفة التعليم كانت الوظيفة المركزية لها، إلا أنها قامت بوظائف دينية و اجتماعية.

ومن خلال استعراضنا لمدارس تلمسان خلال القرن الثامن هجري (الرابع عشر ميلادي)، تتأكد لنا وظيفة المدرسة كفضاء للعلم و الثقافة ومركز للنهوض بالحياة الفكرية في أي مجتمع، كما لعبتا دورا هاما في الحركة الفكرية وذالك بمحافظتهما على حيوية التعليم السني والمالكي، فتوسعت التيارات الفكرية المتعددة كتيار الاجتهاد في إطار المذهب فازدهرت حركة الجدل و المناظرات الشفوية والمكتوبة، بين فقهاء تلمسان وغيرها من فقهاء الأندلس و المغرب وتناولت الفقه المالكي و التفسير وبعض المسائل الفكرية، وزيادة حركة التأليف ونشر الكتب و إقبال أهل ذالك المجتمع على طلب العلم وتشجيعه.

كما كان للمدارس دور في تطور و ازدهار حقل العلوم بالمغرب الأوسط حلال القرنين (8هـ-9هـ/14م-15م) في مختلف أنواعها من علوم دينية ولغوية وعقلية، كما ساعدت وحدة المذهب وتكفل الدولة بهذه المدارس على تجنب الصراعات، كالتي شهدتها مدارس المشرق، أين تحولت الكثير منها من طلب العلم إلى المشادات الكلامية والتعصب المذهبي ووصل إلى سفك الدماء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أـ المصادر

ابن أبي دينار أبو عبد الله الرعيتي (ت 1110 هـ/1699م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تونس 1967.

1. ابن أبي زرع علي الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة: منصور عبد الوهاب، الرباط، المطبعة المالكية، ط2، 1999.
2. ابن أبي زرع علي الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، دار المنصور، 1972.
3. ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001.
4. ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الأداب في السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990.
5. ابن الخطيب لسان الدين (ت 779هـ): الإطاحة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي الطويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.
6. ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار، تحقيق: المنتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ب ط، 1985.
7. ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، دار المعارف، 1962.
8. ابن حوقل أبو القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، بيروت، دار صادر، ط2، 1938.

9. ابن خلدون أبو زكريا يحي عبد الرحمان ابن محمد: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1971، ج7، 1984.
10. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان ابن محمد: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، المكتبة الوطنية، 1980.
11. ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، بيروت، دار القلم، ط5، 1984.
12. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (681 هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، القاهرة، المكتبة النهضة المصرية، 1968.
13. ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال وكولان، بيروت، دار الثقافة، 1967.
14. ابن قنفد أبو العباس أحمد بن حسين علي بن الخطيب القسنطيني (ت 810 هـ/1408م): أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأودلف فور، الرباط، مطبعة أكدال، 1965.
15. ابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ/1379م): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بغيرا، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
16. ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيا سنة 1014هـ-1605هـ): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره وقدمه عبد الرحمان، الجزائر، 1981.
17. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، بيروت، دار صادر للنشر، ط1، 2000.
18. أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي الشاطبي: رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، د.ت.

19. أبي رأس الناصر: لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بني زيان وأنه من ملوك بني زيان، تحقيق: حمداد وبن عمر، تلمسان، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011.

20. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1989.

21. البكري أبو عبيد (ت 487 هـ) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشره البارون دي سلانن الجزائر، 1857.

22. التنبكتي أحمد بابا (ت1036هـ/1627م):نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، بيروت، دار الكتب العلمية، د ت.

23. التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ (ت899هـ/1493م): نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه، محمود بوعياد، الجزائر، وزارة الثقافة، 2011.

24. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الرباط، منشورات الجمعية للتأليف والترجمة، 1980، ج1،ج2.

25. الحميري محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900 هـ): الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس، لبنان، 1975.

26. الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم، المهدي البوعبدلي، الجزائر، مطبعة البعث، 1973.

27. الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (كان حيا سنة894هـ/1488م) تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق، محمد ماضور،تونس،المكتبة العتيقة،ط2،1996م.

28. السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت902هـ/1497م):الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل، د ت، ج7.

29. العبدري محمد البلنسي: الرحلة المغربية، تحقيق سعد بوفلاقة، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007.

30. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت714هـ/1314م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، بيروت: لجنة التأليف والنشر، ط1، 1389هـ/1969م.

31. القلصادي علي بن محمد القرشي الأندلسي (ت891هـ/1486م): رحلة القلصادي المسماة:تمهيد الطالب و منتهي الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب، دراسة و تحقيق:محمد أبو الأجفان،تونس،الشركة التونسية للتوزيع، 1978َ.

32. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي أحمد(ت861هـ): صبح الأعشي في صناعة الانشاء،القاهرة، المؤسسة العامة للتأليف و الطباعة و النشر،دت،ج5.

33. مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار و عبد القادر زمامة، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة،ط1،1979.

34. مارمول كاربخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، دار نشر المعرفة، ب ط، 1989.

35. محمد بن سحنون : كتاب آداب المعلمين، تقديم و تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981م.

36. المراكشي عبد الواحد علي(669هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه و اعتنى به صلاح الدين الهواري، بيروت: شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة و التوزيع، ط1، 2006.

37. المزاري-الأغابن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ج1.

38. المقري الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 2004، ج7.

39. المقري: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف و النشر، 1939، ج1 .

40. المقريزي أبو العباس: الخطط المقريزية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، 1987، ج2.

41. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1511م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1981، ج7.

42. ياقوت الحموي أبو عبد الله بن عبد الله: معجم البلدان، بيروت،دار صادر، دت،ج3.

43. اليعقوبي ابن واضح:كتاب البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين مناوي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1،2002.

ب- المراجع:

1. أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق: محمود أبو الأجفان وعثمان طبيخ، تونس، المكتبة العتيقة، ط1، 1982، ج1.

2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج1.

3. أحمد علي الملا:أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دمشق، دار الفكر، ط1،1989

4. أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2008.
5. اسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربية الإسلامية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
6. ألفردبل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي إلى اليوم، ترجمة، عبد الرحمان بدوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ب ط، ب ت.
7. براهامي نصر الدين: تلمسان الذاكرة، الجزائر، منشورات ثالة، ط2، 2010.
8. بشاري لطيفة: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر هجريين (13-16م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2012.
9. بورويبة رشيد وآخرون:الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.
10. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009، ج1.
11. بوعزيز يحي: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007.
12. بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الإسلامي، الجزائر، عالم المعرفة، 2009.
13. جورج مارسيه: تلمسان، الجزائر، مطبعة مورغان، ط1، 2004.
14. الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ج2.
15. حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني- حياته وآثاره- الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1982.

16. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، الجزائر، دار الحضارة، ط1، 2007،ج2.
17. حسن جبر: أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، الكويت، دار الكتاب للحديث، ط2،1999.
18. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته- من قبيل الفتح إلى الغزو الفرنسي، مج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992، ج2.
19. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس الزركلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين الأعلام، دار العلم للملايين، ط15،2002،ج5.
20. خير الدين شترة: المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توان والسودان الغربي، تلمسان، منشورات الدينية، 2011، ج1.
21. روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، تقديم، حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.
22. الزحيلي محمد وآخرون:موسوعة الأديان الميسرة،بيروت، دار النقائص للطباعة والنشر،ط2، 2002.
23. سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 2003.
24. سعيد عبادي: موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي، تلمسان، عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.
25. السيد عبد العزيز سالم: بحوث إسلامية قي التاريخ والحضارة والآثار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992، ج2.
26. السيد محمود: تاريخ دول المغرب، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2006.

27. شارل آندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب البشير بن سلامة ومحمد مزالي، الدار التونسية للنشر، 1983، ج2.
28. شاوش الحاج محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحضيرة تلمسان دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
29. شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1977.
30. صالح بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،2007.
31. الصلابي علي محمد: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامي، ط1، 2006.
32. الصلابي علي محمد: دولة الموحدين، القاهرة، دار ابن الجوزي، ط1، 2007.
33. الطمار محمد عبدو: تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
34. الطمار محمد عبدو: تلمسان عبر العصور- دورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2007.
35. عبد الجليل قريان: التعليم بتلمسان في العهد الزياني، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
36. عبد العزيز فلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، الجزائر، المؤسسة الوطنية، 2002، ج1، ج2.
37. عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري للإحتلال الفرنسي، تقديم: أبو القاسم سعيد ناصر الدين سعيدوني وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003.

38. العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2004.
39. عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ج1.
40. قيسوم عبد الرازق: عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ت.
41. كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب، القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997.
42. مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطي، مراجعة: مصطفي أبو ضيف أحمد، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1999.
43. محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ج2.
44. محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز، لبنان، دار النفائس، ط3، 2006.
45. محمد نقادي: اسهامات العلامة الأبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب، تلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 2011.
46. مزهودي مسعود، بوطارن مبارك: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، الجزائر، دار القصبة، 2007.
47. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ج2، 491.

ج- **المقالات:**

1. بلختير بومدين: الدور التعليمي للمدرسة التاجفينية، مجلة الفكر الجزائري ع4.

2. خالد بالعربي: الحياة الثقافية في عصر الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، مجلة عصور، ع17، مطبعة وهران، 2011.
3. رشيد بوروييبة: جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، ع26، 1975.
4. عبد الحميد حاجيات: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي، مجلة الثقافة ع114، 1997.
5. قاسمي بختاوي: المدارس بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الفكر الجزائري ع4، ديسمبر، 2009.
6. محمد مكيوي: المؤسسات التعليمية في العهد الزياني خلال ق08 هـ /14م، مجلة الفكر الجزائري ع4، ديسمبر، 2009.
7. مولاي بن حميسي: في تاريخ مستغانم العتيق، مجلة الأصالة، ع12، الجزائر، 1973.

د- الرسائل الجامعية:

باسم كمال عبد الرازق شقدان: تلمسان في العهد الزياني، (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، 2002، جامعة فلسطين.

فهــرس الأعــلام

فهرس القبائل:

فهرس الأماكن

الملاحق

الملحق رقم 01 : الرحلة في لطلب العلم ، خريطة تلمسان في العهد الزياني

الملحق رقم 02 :المدرسة التاشفينية

الملحق رقم 03 :مئذنة مسجد الجامع بأغادير

الملحق رقم 04 :مئذمة الجامع الكبير

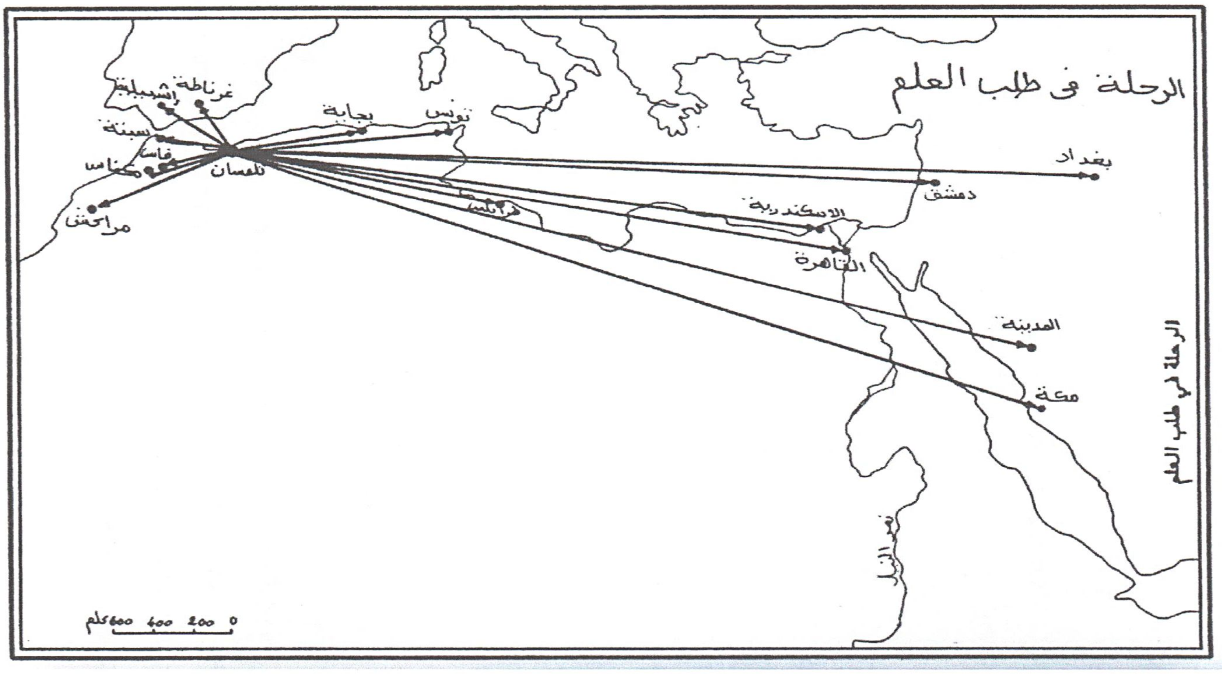
الملحق رقم 05 :المسجد سيدي أبي الحسن

الملحق رقم 06 :مسجد سيدي الحلوي.

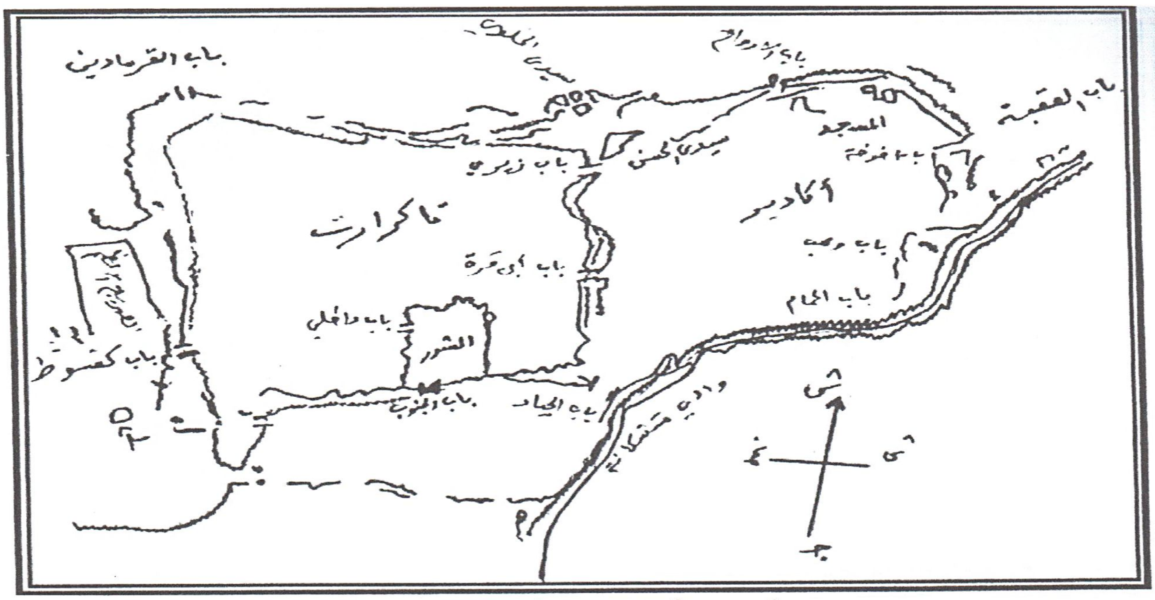
الملحق رقم 07 : مئذنة المنصورة .

الملاحـق:

الملحق رقم 01



الرحلة في طلب العلم

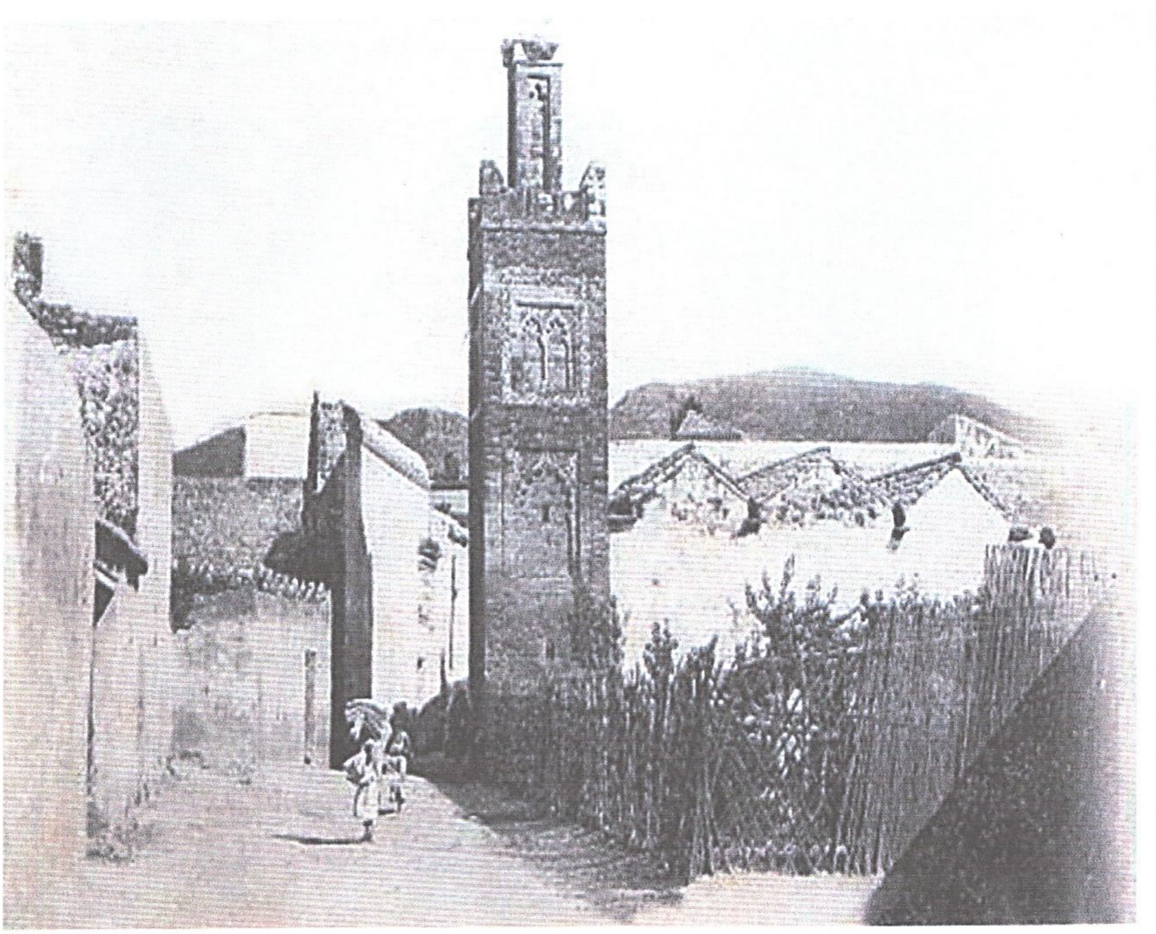


خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

نقلا عن عبد العزيز فلالي: المرجع السابق ، ج2 ،ص: 626.

الملاحـق:

الملحق رقم 02

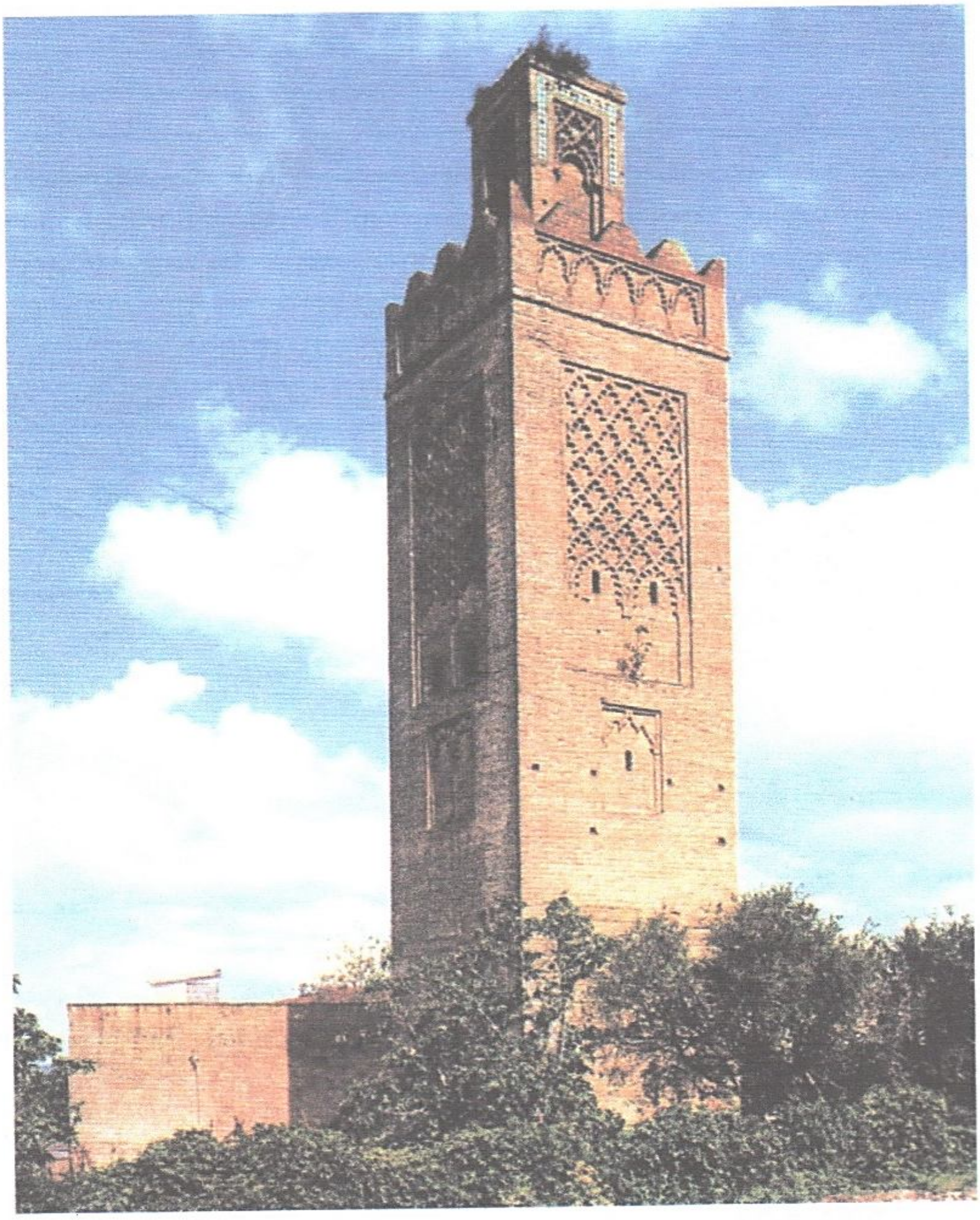


المدرسة التاشفينية

نقلا عن نصر الدين براهامي : المرجع السابق ،ص: 84.

الملاحـق:

الملحق رقم 03

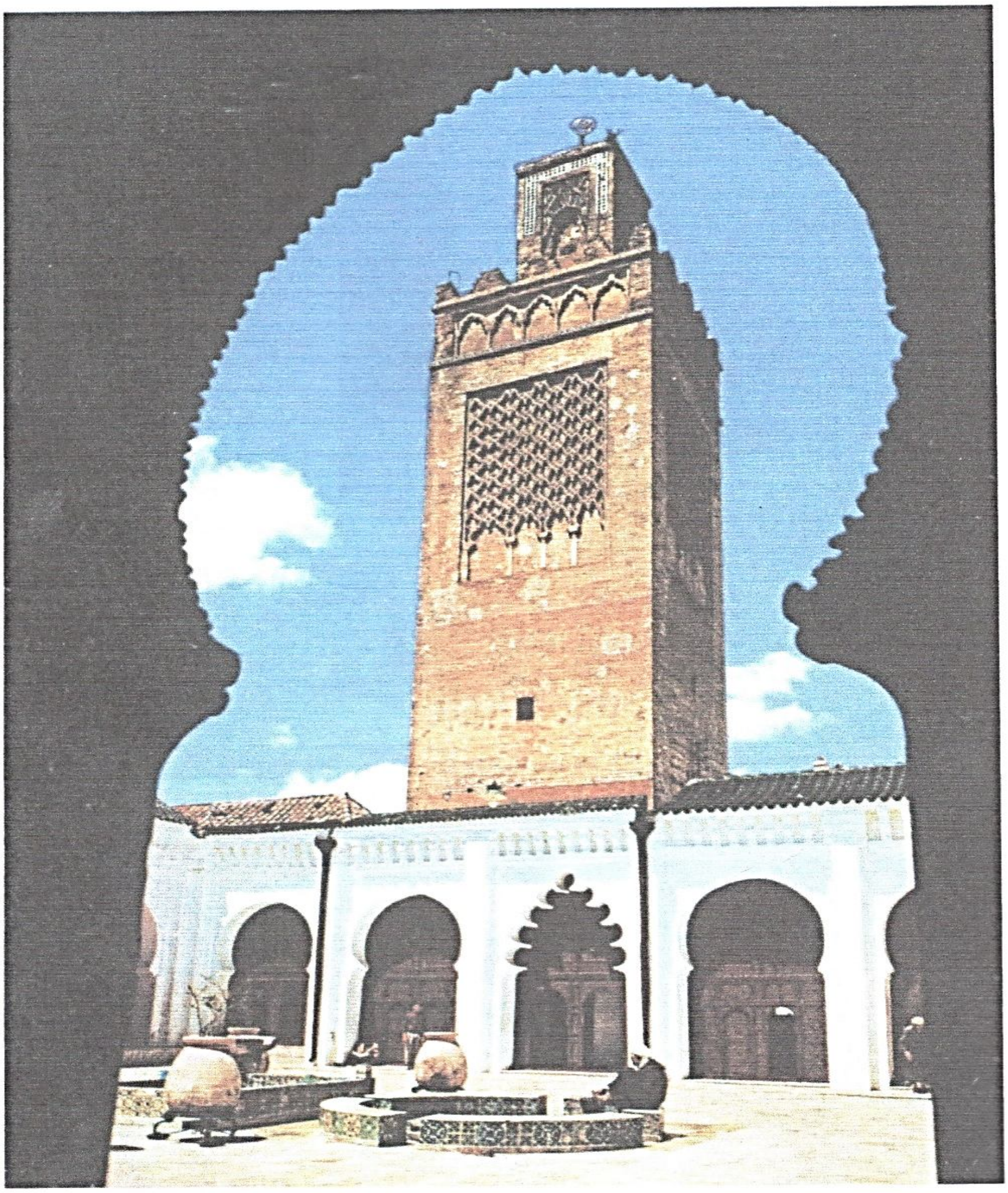


مئذنة مسجد أقادير العتيق

نقلا عن الحاج محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص:243.

الملاحـق:

الملحق رقم 04

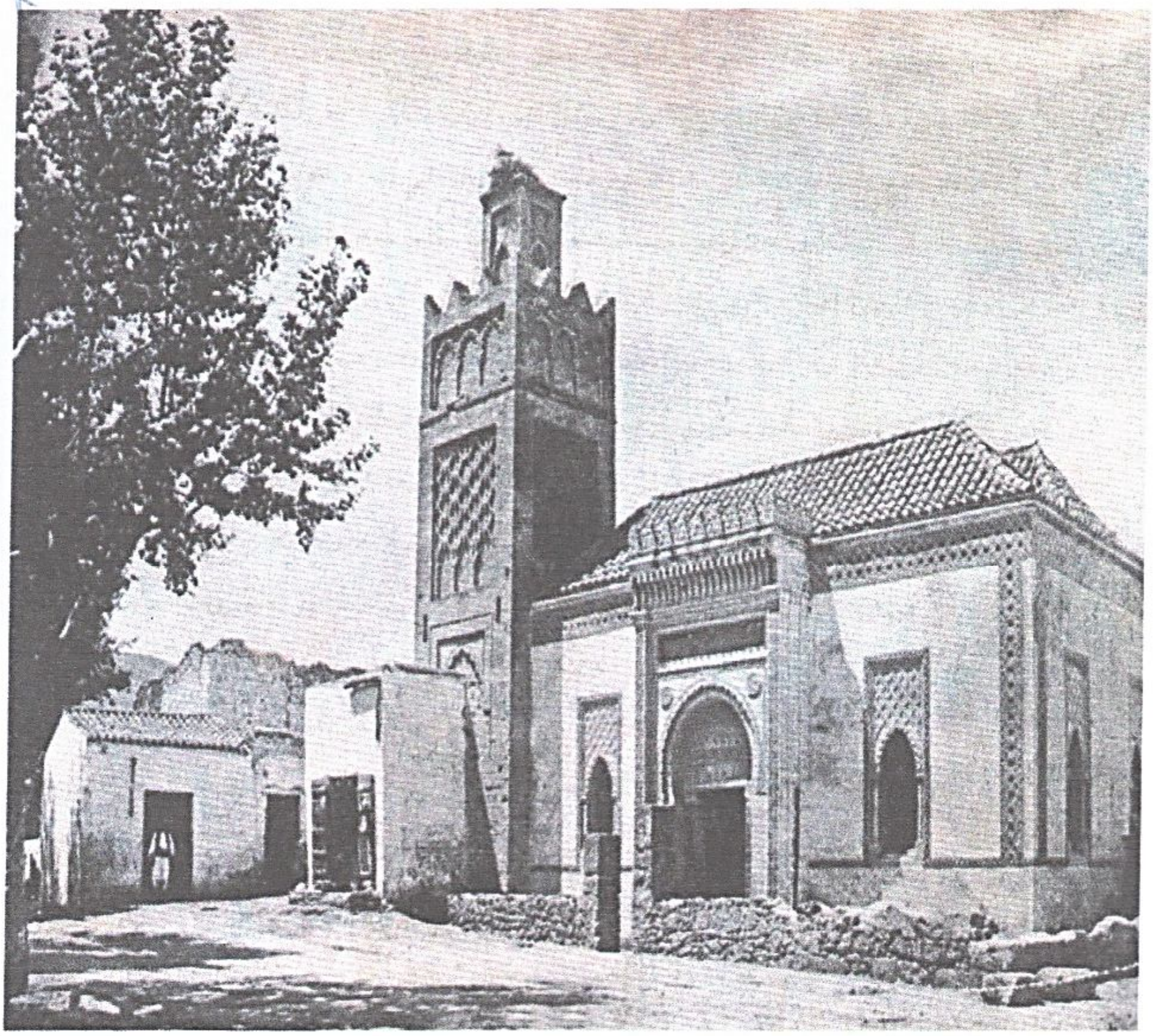


صحن ومئذنة الجامع الكبير

نقلا عن محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: 225.

الملاحـق:

الملحق رقم 05



مئذنة مسجد سيدي بلّحسن

نقلا عن محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: 228.

الملاحـق:

الملحق رقم 06



مسجد سيدي الحلوي

نقلا عن محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: 313.

الملاحـق:

الملحق رقم 07



مئذنة مسجد منصوره

نقلا عن محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: 275.

الفهارس

الفصل الثاني: نشأة المدارس بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين (14-15م)

الفصل الثالث: المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)